الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف -ميلة-
معهد الآداب واللغـــات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

المديح النبوي عند الشاعر ابن الجنان الأندلسي
قصيدة "الله زاد محمدا تكريما" أنموذجا
-دراسة فنية-

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص : أدب عربي قديم

إعداد الطالبـــة:
صبرينة شتـوان

إشراف الأستاذ :
عمـار ڤرايـري

السنة الجامعية: **2016/2015**

دعـــاء

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

صدق الله العظيم

اللهم لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم علمني ما ينفعني و انفعني بما علمتني و زدني علما.

اللهم إذا أسأنا فامنحنا شجاعة الاعتذار و أذا أسيئ لنا فامنحنا شجاعة العفو.

شكر و تقدير

عرفانا مني بالفضل أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان مع خالص التقدير و الاحترام

لأستاذي ﴿ عمـــار قرايري ﴾

الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة وأشكر له حسن تعاونه و جميل رأيه

ومشورته الكريمة جزاه الله خير الجزاء، وأسبغ عليه الصحة والعافية

وأدامه فخرا للعلم والمتعلمين

كما يطيب لي أن أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة

وإلى كل أساتذة قسم اللغة و الأدب وجميع أعضاء الهيئة الإدارية

بمعهد الآداب و اللغات بالمركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ميلة

لكل ما قدموه لنا طوال المشوار الدراسي

و إلى كل من مد يد العون والمساندة لإتمام هذا العمل

و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

إهـــــــــــــداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك ربي جل جلالك

أهدي ثمرة جهدي التي طالما تمنيت إهداءها وتقديمها في أحلى حلة:

*إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

*إلى من يعجز فيها اللسان عن التعبير،إلى التي ألهمت في نفسي الشعور بالأمل والأمان إلى صاحبة الحس المرهف و القلب الطاهر النقي إلى بسمة الحياة إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي أمي الغالية الحبيبة ﴿نعيمة بوقاسة﴾.

*إلى الذي أحمل اسمه بافتخار إلى الذي غرس في قلبي حب الخير وزرع في نفسي مكارم الأخلاق إلى سندي في هذه الحياة وأعز الناس على قلبي، أحبه دون اكتفاء، وأتمنى له دخول الجنة دخولا دون شقاء أو عناء و حياة ملئها السعادة والهناء أبي العزيز الغالي﴿أحمد شتوان﴾.

*إلى الذين أعتز بأخوتهم إلى شموع حياتي ورفاقي دربي إلى أغلى الناس إخوتي ﴿بدر الدين﴾ ﴿إسماعيل﴾ والكتكوت ﴿أيوب صلاح الدين﴾أتمنى لهم الخير والهناء والسعادة إن شاء الله.

*إلى رفيقة دربي إلى قطعة من روحي إلى نور عيني و حبيبة قلبي إلى توأم روحي أختي الحبيبة الغالية التي أتمنى لها كل الخير والنجاح ﴿أمال﴾.

*إلى أغلى شخصين على قلبي جدي الغالي رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنانه وجدتي الغالية التي أتمنى لها الشفاء العاجل والصحة والعافية إن شاء الله.

*إلى كل أقاربي من عائلتي ﴿شتوان﴾ و﴿بوقاسة﴾.

*إلى من مد لي يد المساعدة وكان له الفضل لإتمام هذا البحث كل الشكر والامتنان وأخص بالذكر ﴿عمتي خنية﴾و قريبتي العزيزة﴿نادية بركاني﴾

صبرينة

مقدمة

مقدمة:

تنوعت أغراض الشعر وتعددت، ومن بين أهم الأغراض الشعرية التي تناولها الشعراء غرض المديح الذي يعتبر من أشهر الأغراض الشعرية التي نظم فيها الشعراء وكان له الحظ الوافر في دواوينهم حيث يدور موضوعه حول الكرم والشجاعة والشرف ومكارم الأخلاق، ثم تطور هذا الغرض تدريجيا مع دخول الإسلام حيث اختص بمدح شخصية النبي الكريم **محمد صلى الله عليه وسلم** وسمي بالمديح النبوي.

ومن أبرز الشعراء الذين تناولوا النبي **محمد صلى الله عليه وسلم** بالمدح الشاعر ابن الجنان الأندلسي، حيث أفرد هذا الشاعر قصائد مدحية كثيرة في حب الرسول وذكر صفاته ومعجزاته، وطلب شفاعته حتى أصبح يعرف بشاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري. ومن بين أشهر قصائده الموشحة المشهورة "**الله زاد محمدا تكريما**" التي تناولتها بالدراسة فكان موضوع بحثي: "**المديح النبوي عند الشاعر ابن الجنان الأندلسي قصيدة "الله زاد محمدا تكريما" أنموذجا دراسة فنية** . وتكمن أهمية هذا البحث المتواضع في دراسة القصيدة لما تحمله من دلالات وموضوعات شتى عن شخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وفضائله ومعجزاته خصوصا أن نصوص المديح النبوي مكتنزة بالطاقات الإبداعية والملامح الجمالية.

وقد حاولت من خلال هذه الدراسة الكشف عن أهم ما ميز الحضارة الأندلسية تاريخيا واجتماعيا وأدبيا، بالإضافة إلى تعريف المديح النبوي وتطوره عبر العصور الأدبية خصوصا العصر الأندلسي والسمات الفنية التي ميزت القصيدة.

ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع إلى حبي للرسول **صلى الله عليه وسلم**، بالإضافة إلى إعجابي بالقصائد المدحية التي تناولت سيرته **صلى الله عليه وسلم**، كذلك دراسة القصيدة للكشف عن القيم الجمالية والسمات الفنية خصوصا أن شعر المديح النبوي يعتمد على صدق الشعور والإخلاص في التعبير عن خلجات النفس.

وقد اعتمدت خلال دراستي لهذا الموضوع على المنهج الفني أساسا بما أنه مناسب لطبيعة الدراسة الفنية للقصيدة بالإضافة إلى بعض المناهج الأخرى كلما دعت الضرورة إلى ذلك كالمنهج التاريخي في تسليط الضوء على حياة الشاعر وكذلك المنهج الوصفي.

وقد ارتأيت تقسيم بحثي إلى مدخل وفصلين؛ تضمن المدخل لمحة تاريخية عن الأندلس بالإضافة إلى ما ميز الجانب الاجتماعي والأدبي.

أما الفصل الأول والموسوم بـ: شعر المديح النبوي فقد درست فيه مفهوم المديح لغة واصطلاحا ومفهوم شعر المديح النبوي ونشأته وتطوره عبر العصور الأدبية وخاصة العصر الأندلسي وأخيرا تناولت نبذة عن حياة الشاعر ابن الجنان الأندلسي.

أما بالنسبة للفصل الثاني فعنونته بالدراسة الفنية للقصيدة إذ تحدثت فيه عن أهم ما ميز القصيدة من ناحية اللغة والأسلوب والصور الفنية والموسيقى، وأنهيت بحثي بخاتمة وملخص لأهم النتائج المستخلصة من خلال هذه الجولة العلمية في رحاب قصيدة "**الله زاد محمدا تكريما**".

واقتضت هذه الدراسة الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت بمثابة مشاعل أنارت لي الدرب ويسرت لي السبيل منها: حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي –الأدب القديم–، أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، محمود علي مكي: المدائح النبوية، محمد زكريا لعناني: تاريخ الأدب الأندلسي سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي، بالإضافة إلى مراجع أخرى.

وقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء إعدادي لهذا البحث المتواضع أهمها قلة المصادر والمراجع التي تخص المديح النبوي في مكتبة المركز الجامعي وضيق الوقت خاصة أن هذا البحث يتعلق بمدح **سيد الخلق عليه الصلاة والسلام**.

ختاما أتوجه بجزيل الشكر والامتنان والتقدير للأستاذ الفاضل "**عمار ڤرايري**" جزاه الله كل خير على ما قدمه لي من نصائح وإرشادات يسرت لي السبيل في إعداد هذا البحث المتواضع، وأتوجه بتحية خاصة إلى المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف وأساتذة معهد الآداب واللغات وإلى كل من أمدني بيد العون من قريب أو من بعيد. فإن وفقت في عملي فمن **الله** وإن قصرت فمن نفسي وما توفيقي إلا **بالله** رب العرش العظيم عليه توكلت و به أستعين ومن جعل الحمد خاتمة النعمة جعلها **الله** فاتحة المزيد فالحمد **لله** رب العالمين.

مدخل

تمهيد:

تميز العصر الأندلسي بالرقي والازدهار في جميع المجالات، ويتجلى لنا هذا من خلال ما قدمته الحضارة الأندلسية في مجالات العلوم والآداب والعمران. والأندلس:« بلاد تقع في الجنوب الغربي من القارة الأوربية قد حباها الله طبيعة جميلة، وتربة خصبة، وسماء معتدلة الأجواء، ونثرت فيها يد الفن على مر العصور أبنية شاهقة، وقصورا رائعة، وآيات بينات في الهندسة والزخرفة، وقد سميت بالأمس أندلس وهي تسمى الآن إسبانية»[1].

وتُعد بلاد الأندلس من أجمل البلدان الإسلامية بمناظرها الطبيعية الرائعة، والجو المعتدل والطبيعة البهية، وفي هذا الصدد يقول الشاعر ابن خفاجة:

يَـا أَهْـــلَ أَنْدَلُـــسٍ! لِلَّهِ دَرُّكُـمُ * مَـاءٌ وَ ظِلٌ وَأَنْهَـارٌ وَأَشْجَارُ**

مَا جَنَّـــةُ الخُلْدِ إِلَّا فِي دِيَارِكُـمُ * وَلَوْ تَخَيَّرْتُ هَـذَا كُنْتُ أَخْتَـارُ**[2]

وقد اشتهرت الأندلس بطبيعتها الخلابة، وقصورها الأنيقة مثل قصر الحمراء الذي نحتته أيدي الإنسان العربي، والتي جعلت منه تراثا يفتخر به العرب على مر الأزمان، فكانت الأندلس بلدا ساحرا خصوصا« بالقصور الأنيقة، والمساجد، والحمامات والبرك والأحواض والجسور التي بقيت آثارها حتى اليوم»[3].

1- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 892.

2- ابن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله: الديوان، شرح: عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 113.

3- سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص 41.

أولا: الجانب التاريخي للأندلس:

كانت الأندلس تُعرف بشبه الجزيرة الأيبيرية، وقد فُتحت على يد طارق بن زياد حوالي سنة (92هـ- 710م)، حيث قام هذا الفاتح الإسلامي بالسيطرة على جزء كبير من هذه المنطقة أطلق عليه اسم الأندلس.

شهدت الأندلس عصورا مختلفة مر من خلالها الحكم بعدَّة مراحل تميزت بالقوة والضعف بدءا من مرحلة عهد بني أمية، وعصر ملوك الطوائف الذي كان:« أحسن الأزمان وأسوأها، عصر الحكمة والجهالة عهد اليقين والإيمان وعهد الحيرة والشكوك»[1] بالإضافة إلى عصر المرابطين والموحدين، ويليه عصر بني الأحمر أو ما يُعرف بمملكة غرناطة.

1-عهد بني أمية:

بعد انهيار الدولة الأموية في المشرق على يد الدولة العباسية التي فتكت بالدولة الأموية فتكا ذريعا، استطاع الأمير الأموي عبد الرحمن بن هشام الفرار منهم، ثم اتجه نحو بلاد الأندلس التي وطد فيها أركان حكمه، وفي هذا يقول حنا الفاخوري:« فنجا من سيفهم عبد الرحمن بن هشام بن عبد الملك بن مروان، وتوجه شطر الأندلس، ودخل قرطبة واستبد بالأمر سنة 855 م»[2].

من خلال هذا القول نستنتج أن هذا العهد يبدأ مع استيلاء عبد الرحمن على كرسي الحكم والسيطرة على مدينة قرطبة التي جعلها عاصمة لدولته الجديدة، وهذا ما يؤكده أيضا الدكتور محمد زكريا لعناني في قوله:« نجح هذا الأمير الأموي في الفرار إلى الغرب، ودخل الأندلس فالتف حوله أنصار بني أمير ونجح في الاستيلاء على قرطبة ومضى يوطد أركان ملكه على مدى أكثر من ثلاثين سنة»[3]، يتجلى لنا من خلال هذا القول أن هذا الأمير الأموي اتخذ من قرطبة عاصمة ملكه وموطنه الجديد وقد كانت فترة حكمه مزدهرة وكان

1- الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1987، ص 225.

2- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، ص 892.

3- محمد زكريا لعناني: تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1999، ص 19.

عبد الرحمن ذو فضل كبير في ازدهار عهده حيث شيد القصور وبنى المساجد« وكان عهد بني أمية في الأندلس عهد ازدهار ورقي وحضارة»[1].

توالى على حكم عهد بني أمية في الأندلس خلفاء وأمراء منهم: هشام الرضا، الأمير الحكم، عبد الرحمن الثاني.

2- عصر ملوك ا لطوائف:

بعد انتهاء عهد بني أمية في الأندلس وسقوط هذه الدولة أشرقت في الأندلس شمس عهد جديد عرف بعصر ملوك الطوائف، انقسمت الأندلس في هذا العهد إلى دويلات عديدة تُسمى دول الطوائف وتَسمى ملوكها بملوك الطوائف، ويذكر الدكتور عمر فروخ امتداد هذا العصر فيقول:« يمتد عصر ملوك الطوائف في الأندلس جيلين: من سقوط الخلافة المروانية سنة (422هـ)(1037م) إلى أن قضى يوسف بن تاشفين على ملوك الطوائف سنة (484هـ)(1071م)»[2].

تميز هذا العصر باسم ملوك الطوائف لأنه انقسم إلى مجموعة من الدول أو ما يُسمى بالطائفة وهي مجموعة من الناس لديهم فلسفة واحدة وقيادة واحدة، إذن من خلال تعدد الطوائف في هذا العهد نستنتج أنه كان عصر اضطراب وتفكك، عهد فتن وحروب ومن أبرز الطوائف التي شهدها هذا العصر:« بنو عباد بأشبيلية (1023-1091م) وبنو جهور بقرطبة (1031-1070م) وبنو عامر بشاطبة (1021-1065م) وبنو هود بسرقسطة (1039-1110م) وبنو حمود بمالقة (1035-1057م)»[3].

رغم ما شهده هذا العهد من تفكك من الناحية السياسية، إلا أن الحياة الثقافية فيه شهدت انتعاشا ضخما وقد أحسن ابن رشيق القيرواني حين وصفهم يقول:

مِمَا يُزَهِّدُنِي فِي أَرْضِ أَنْدَلُـــسٍ * سَمَـــاعُ مُقْتَـــدِرٍ فِيهَـــا وَمُعْتَضِـــدِ**

1- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، ص 892.

2- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدب في المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ملوك الطوائف الجزء الرابع، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص ص 385، 386.

3- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، ص ص 892، 893.

أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا * كَالهِرِّ يَحْكِي انْتِفَاخًا صَوْلَـــــــةَ الأَسَدِ**[1]

3- عهد المرابطين:

بعد انتهاء فترة حكم دول ملوك الطوائف ظهرت دولة وعهد جديد في بلاد الأندلس سميت بدولة المرابطين تأسست في (484هـ-1091م) على يد يوسف بن تاشفين الذي جمع المغرب والأندلس تحت ظل دولة جديدة واحدة، ويشير إحسان عباس إلى حكم الدولة المرابطية على المغرب والأندلس وأشهر خلفائها يقول:« حكم المرابطون المغرب والأندلس العدوتين معا (484-539) وتوالى على السلطان بعد يوسف ابنه علي (500-537) ثم تاشفين بن علي (-539) الذي ثار عليه الموحدون ونزعوا منه سلطانه»[2].

من خلال هذا القول نستنتج أنه كان هناك خلاف بين المغرب والأندلس في ظل دول الطوائف والذي وحد بينهما هو يوسف بن تاشفين بعد إنقاذه للأندلس من يد ألفونس السادس الذي كاد يستولي عليه، حققت الدولة المرابطية في الأندلس انتصارات باهرة وانتهت بسقوطها على يد دولة الموحدين.

4-عهد الموحدين:

بعد سقوط دولة المرابطين على يد دولة جديدة تسمت باسم الدعوة الموحدية، التي ظهرت بالمغرب، بزغ فجر عهد جديد في بلاد الأندلس، عُرف بالدولة الموحدية وهو العصر الذي عاش فيه شاعرنا ابن الجنان الأندلسي حيث تأسست هذه الدولة« على يد محمد بن تومرت من جبل السوس في المغرب»[3]، وقد ظهرت هذه الدولة على حسب قول محمد زكريا لعناني الذي يحدد سبب نشأتها يقول:« تردد في مراكش أصداء دعوة محمد بن تومرت مناديا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... ناشرا دعوته بين القبائل متلقبا بالمهدي المنتظر»[4].

1- ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق: الديوان، جمع: عبد الرحمن غي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط 1989 ص ص 59، 60.

2- إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 1997، ص 24.

3- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، ص 893.

4- محمد زكريا لعناني: تاريخ الأدب الأندلسي، ص 24.

تميزت الدولة الموحدية بجيش كبير كان قائده عبد المؤمن بن علي الكومي، الذي كان خليفة لمحمد بن تومرت الذي يُعرف بالمهدي بن تومرت، حيث يذكر لنا عمر فروخ سبب هذه الخلافة يقول:« ولقد كان من الأسباب التي ساعدت على اختيار عبد المؤمن أنه كان من المقربين إلى المهدي بن تومرت وأنه كان ذا سابقة في الجهاد في سبيل قيام الدولة التي دعا المهدي بن تومرت إلى قيامها»[1]. كانت الدولة الموحدية دولة قوية متميزة في جميع المجالات، وقد سقطت هذه الدولة بعد هزيمتها إثر معركة في قصر أبي دانس، حيث دلت هذه المعركة على ذهاب قوة الموحدين وضعف أمر المسلمين.

5- دولة بني الأحمر (مملكة غرناطة):

دولة بني الأحمر كانت آخر عهد مر على الدولة العربية في الأندلس، حيث تأسست دولة« بني الأحمر في غرناطة، فامتد عهدها إلى سنة 897-1492م»[2]، مؤسسها هو الأمير محمد بن يوسف الملقب بابن الأحمر الذي بنى قصر الحمراء فخر تراث العرب في الأندلس.

سقطت دولة بني الأحمر بعد أن أُجبر آخر خلفائها على الاستسلام فقد« أجبروا ملكها أبا عبد الله محمد الذي تسميه المراجع الأوربية Boabdil أو أبا عبد الله الصغير على توقيع معاهدة استسلام غرناطة وذلك في سنة (897-1492م) وبذا انطوت آخر الأعلام الإسلامية عن أرض شبه الجزيرة الأيبيرية»[3].

نستنتج من خلال هذا القول أن سقوط آخر معاقل المسلمين في الأندلس، كان إثر توقيع معاهدة استسلام عن هذه الأرض العربية المسلمة، والتي أصبحت تسمى اليوم إسبانية، التي استولى عليها الإفرنج وسيطروا على مدينة غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس.

1- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، الجزء الخامس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1985، ص 360.

2- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، ص 895.

3- محمد زكريا لعناني: تاريخ الأدب الأندلسي، ص 29.

ثانيا: الجانب الاجتماعي للأندلس:

شهدت بلاد الأندلس تطورا وازدهارا في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، حيث كان العصر الأندلسي عصرا ذهبيا تألقت فيه هذه البلاد العربية المسلمة، فكانت جوهرة بلاد المسلمين وحاضرة متميزة في جميع المجالات:

1-عناصر المجتمع الأندلسي:

تنوع المجتمع الأندلسي من حيث تشكيل أجناسه وأعراقه التي ضمت عددا لا بأس به من الأجناس التي ساهمت في تكوين هذا المجتمع المتحضر، وهذا ما يؤكده قول سامي يوسف أبو زيد عن مختلف الأعراق التي عاشت في الأندلس:« وهي خمسة العرب والبربر والموالي والمولدون، وأهل الذمة»[1].

أ- **العرب:** فتح العرب المسلمون الأندلس واستقروا بها، إلا أنهم كان يشكلون فئة قليلة أخذت في التكاثر شيئا فشيئا:« ولقد اختار العرب السكنى في منطقة ضيقة على الشواطئ الشرقية والجنوبية ثم في سهل قرطبة لأن هذه الأماكن تشبه بلادهم في المشرق»[2].

ب- **البربر:** شكل البربر الأغلبية العظمى في بناء المجتمع الأندلسي، خصوصا خلال فتح الأندلس فقد« كان البربر يشكلون في مستهل الفتح الأكثرية بالقياس إلى العناصر الأخرى فقد دخل طارق بن زياد في سبعة آلاف رجل من البربر»[3]، واستوطن البربر في الأندلس واستقروا فيها حيث سكنوا في الهضاب الوسطى وأيضا القسم الجنوبي من الشواطئ الغربية.

ج- **الموالي:** شكلت فئة الموالي نسبة مهمة في تشكيل المجتمع الأندلسي، وهذه الفئة تنتمي إلى بني أمية، ويرجع أصلهم إلى مؤسس عهد إمارة بني أمية، عبد الرحمن بن هشام بن مروان حيث:« كانت صلتهم قوية بأمراء بني أمية إذ نالوا مركزا اجتماعيا رفيعا»[4].

1- سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي، ص 33.

2- محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي، منشورات دار أسامة عمان الأردن، ط1، 1984، ص 15.

3- سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي، ص 34.

4- المرجع نفسه، ص 34.

د- المولدون: نشأت فئة المولدون في المجتمع الأندلسي، بعد الاختلاط الذي شهده هذا المجتمع، فبالإضافة إلى الفئات المؤلفة لهذا المجتمع تواجد الأسبان والذين كان بينهم وبين العرب والبربر مصاهرة أدت إلى نشوء هذا الجنس الذي كان متميزا بالذكاء والجمال.

هـ- أهل الذمة: شارك في بناء المجتمع الأندلسي فئة أخرى، ساهمت في هذا التشكيل وهي أهل الذمة، وهم اليهود والنصارى الذين ظلوا ملتزمين بدينهم، سواء النصرانية أو اليهودية وكان لهم حرية اختيار عقيدتهم، وقد عاش أهل الذمة جنبا إلى جنب مع المسلمين في الأندلس وأدخلهم المسلمون في ذمتهم، وفي هذا الصدد يقول سامي يوسف أبو زيد:« اليهود والنصارى الذين بقوا على ديانتهم وتركت لهم حرية العقيدة وأدخلوا في ذمة المسلمين»[1].

من خلال ما سبق، نستنتج أن التميز بين الأعراق والأجناس هو أساس بناء المجتمع الأندلسي، وأن الأندلس جمعتهم تحت لواءها فعُرفوا بأهل الأندلس.

2- مظاهر الحياة الاجتماعية في الأندلس:

كان للأندلس مميزات عديدة شملت عددا من مجالات الحياة ومظاهرها، ولعل من أهمها ما يلي:

أ- العمران: الأندلس بلاد عربية وأرض طبية، اشتهرت بجمال الطبيعة، وبهاء المناظر التي تسر الناظرين إليها، تميزت بأروع ما شيد من القصور والمباني، التي كانت سمة مميزة لها:« وإلى جنب القصور والأبنية الفخمة، وإلى جنب الزخرفة البالغة، نجد في الأندلس عددا كبيرا من البرك والرياض الأنيقة»[2].

ب- الموسيقى والغناء: اشتهرت الأندلس بمجالس الغناء واللهو في كل أرجائها، حيث كانت هذه الموسيقى والغناء من مظاهر الترف التي ميزت قصورها ومحيطها بشكل عام فقد « عُرِفَ الأندلسي بحبه لِلَّهْوِ والغناء والموسيقى»[3]، وقد حفلت الأندلس بالموسيقي المشهور

1- سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي ، ص 35.

2- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، ص 895.

3- سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي، ص 38.

زرياب، وفي هذا يقول حنا الفاخوري:« وإن حياة كهذه لا تقوم إلا في جو حافل بالموسيقى ووسائل الطرب وكل شيء في الأندلس جمال وموسيقى»[1].

نستنتج ونستخلص من خلال هذه الأقوال أن هناك تناسبا واضحا ما بين جمال الأندلس وبهائها، وبين ما حفلت به من موسيقى ولهو، فطبيعتها تدل على الرخاء، والعيش الرغيد الذي يبعث على الاطمئنان وراحة البال و يشجع على التفنن في كل ما يخص الحياة من موسيقى ولباس وغداء وغيرها...

ج- دين المجتمع الأندلسي: بعد فتح طارق بن زياد للأندلس، أصبحت دولة عربية مسلمة مصدر افتخار للعرب المسلمين جميعا، وكان الأندلسيون على مذهب الإمام مالك وقد أصبح المذهب الرسمي لدولتهم:« لقد أسلمت الأندلس وبصورة أدق لقد خفقت في أرجاءها راية الإسلام»[2].

د- صفات أهل الأندلس: كان للمجتمع الأندلسي كغيره من المجتمعات ما يميزه من عادات وتقاليد، وكانت لهم صفات لعل من أبرزها:

1- حب النظافة: يُعتبر الفرد الأندلسي كغيره من الأفراد، يهتم بنظافته ونظافة مكانه وثيابه وكل ما يخصه وهذا طبعا لأنه مسلم، والإسلام حرص على أن يكون المسلم دائما في أجمل حلة له، وهذا ما يؤكده قول المقري صاحب كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:« أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك مما يتعلق بهم»[3].

2- اللباس الأندلسي: يُعد اهتمام الإنسان الأندلسي بزيه شيئا لابد منه، فهو مرتبط بشخصيته، حيث يحبذ أن يظهر بأحسن مظهر يليق به.

3- الكسب والتدبير: عُرِفَ الفرد في المجتمع الأندلسي بحسن التصرف والتدبير حيث تميز بـ :« حب العمل وكسب العيش بجهده وعمل يده فكانوا يكرهون الكُدية والتسول»[4].

1- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، ص 896.

2- محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي، ص 29.

3- المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، 1968، ص 223.

4- سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي، ص 37.

ثالثا:الجانب الأدبي للأندلس:

الأدب تعبير عن ثقافة الشعوب وحضارتها، وهو عامل من عوامل ازدهارها، لذلك فقد اهتم به العرب الأندلسيون كثيرا وبرعوا فيه فألفوا الكتب والدواوين الشعرية، وكان أدبهم علامة فارقة في تاريخ الأدب العربي، ويقول فوزي عيسى في هذا الشأن:« للأدب الأندلسي بريقه وخصوصيته فهو يحمل عبق مرحلة من أزهى مراحل تاريخنا العربي»[1]، من هذا القول نفهم أن الأدب الأندلسي بروعته إضافة كبيرة في تاريخ أدبنا العربي عموما، وإسهام عظيم في رقي الحضارة العربية الإسلامية، ثم يعلل الدكتور فوزي عيسى هذه العظمة بقوله: «ويشهد بعظمة الحضارة العربية وما أسدته للبشرية من إنجازات عظيمة في شتى فنون العلم والمعرفة وهو ما لا يمارى فيه أحد، ويعترف به علماء الغرب ومستشرقوه»[2].

نستخلص من هذا أن الأدب الأندلسي بنوعيه الشعر والنثر، كان له أثر في التاريخ العربي وقد تميز أكثر بعد استحداث ما يُعرف بالموشح.

1- الشعـــر:

كانت أغراض الشعر في العهد الأندلسي متنوعة كغيره من العصور حيث نظم شعراء الأندلس في شتى الأغراض المعروفة مثل الغزل والمديح والهجاء والرثاء وغيرها بالإضافة إلى شعر الطبيعة الذي تغنوا فيه بجمال الأندلس وبهائها، يقول سامي يوسف أبو زيد عن شعر الطبيعة:« من الفنون الشعرية التي وُجِدَتْ في الأدب الأندلسي شعر الطبيعة وهو الشعر الذي يتخذ من عناصر الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة مادته وموضوعاته»[3].

أ- المديح:

غرض المديح من الأغراض القديمة التي نظم فيها الشعراء منذ العصر الجاهلي اشتهر هذا الغرض أيضا في الشعر الأندلسي، فنجد قصائد مطولة أفردت لمدح الملوك والأمراء، ووصفهم بأحسن الصفات، كالشجاعة والمروءة وغيرها، يقول ابن الحداد الأندلسي في مدح المعتصم يصف انتصاره في إحدى معاركه:

1- فوزي عيسى: الأدب الأندلسي، النثر، الشعر، الموشح، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، د.ط، 2011، ص 3.

2- المرجع نفسه، ص 3.

3- سامي يوسف أبو زيد، الأدب الأندلسي، ص79.

بِلَادٌ غَدَتْ يَأْجُوجُ فِيهَا فَأَفْسَدَتْ * فَكُنْتَ كَذِي القَرْنَيْنِ وَالجَحْفَلُ السَّدُ**
وَمَازَالَ شَرْقِيُّ المَرِيَّةِ عَاطِلاً * إِلَى أَنْ عَلَاهَا مِنْ رُؤُوسِهِمْ عِقْدُ**[1]

ب- الغزل:

شعر الغزل هو نَظْمٌ يعبر من خلاله صاحبه عن ما يعتريه من أشواق وأحاسيس وعواطف تختلج نفسه وكان هذا الغرض من أكثر الأغراض شهرة في هذا العصر يقول ابن اللَّبَانَةِ الداني متغزلا:

بَدَا عَلَى خَدِّهِ عَذَّارُ * فِي مِثْلِهِ يُعْذَرُ الكَئِيبُ**
وَلَيْسَ ذَاكَ العَذَّارُ شَعْرًا * لَكِنَمَا سِرُّهُ غَرِيبُ**
لَمَّا أَرَاقَ الدِّمَاءَ ظُلْمًا * بَدَتْ عَلَى خَدِّهِ الذُّنُوبُ**[2]

ج- شعر الطبيعة:

كان لطبيعة الأندلس الخلابة أثر في شيوع هذا الغرض الشعري، حيث استلهم الشعراء معاني أشعارهم من خلال المناظر الطبيعية، التي توجت أرض الأندلس فأضفت عليها بريقا خاصا وجد الشعراء من خلالها متنفسا يعبرون من خلاله على هذه الأرض الطيبة وما أنعم الله به على أرضهم، فوصفوا كل ما فتنوا به من رياض وأزهار وحدائق:

يَا حُسْنَ أَنْدَلُسٍ وَمَا جُمِعَتْ لَنَا * فِيهَا مِنَ الأَوْطَارِ وَالأَوْطَانِ**
تِلْكَ الجَزِيرَةُ لَسْتُ أَنْسَى حُسْنَهَا * بِتَعَاقُبِ الأَحْيَانِ وَالأَزْمَانِ**
نَسَجَ الرَّبِيعُ نَبَاتَهَا مِنْ سُنْدُسٍ ***مُوشِيَةً بِبَدَائِعِ الأَلْوَانِ
يَا حُسْنَهَا وَ الظِّلُ يُنْثُرُ فَوْقَهَا * دُرَرًا خِلَالَ الوَرْدِ وَ الرَّيْحَانِ**[3]

بالإضافة إلى هذه النماذج من الأغراض الشعرية التي ذكرناها، لابد من التنويه إلى أن الشعر الأندلسي غني وثري بمجموع الدواوين التي قيلت في أغراض أخرى مثل: الشعر الديني ورثاء المدن والزهد والتصوف وغيرها.

1- ابن الحداد الأندلسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: الديوان، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 1990، ص 185.

2- ابن اللبانة الداني، أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني: الديوان، تحقيق: محمد مجيد السعيد، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2008، ص 25.

3- فوزي عيسى: في الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 13.

2- الموشح:

اشتهرت الأندلس بنوع مستحدث من الشعر عُرِفَ باسم الموشح، يعرفه فوزي عيسى يقول:« الموشحات هي الفن الأندلسي الأصيل الذي استحدثه الأندلسيون وأغربوا به عن أهل المشرق وظهروا فيه كالشمس الطالعة والضياء المشرق»[1]، نلاحظ من خلال هذا القول أن الموشح لم يكن غرضا قديما، لكنه ظهر مع الأندلسيين فتميزوا به عن الأمم السابقة حيث كانوا سباقين إليه متميزين به عن إخوانهم في المشرق.

أ- تعريف الموشح:

يُعَرِّفُ عمر فروخ الموشح فيقول:« التوشيح فن أندلسي وهو كلام منظوم على وزن مخصوص والموشحة قطعة شعرية طويلة في الأغلب تتألف من مقاطع تترتب فيها الأشطر والقوافي على نسق مخصوص»[2]، نفهم من خلال ما عرف به الدكتور عمر فروخ الموشح أنه قطعة شعرية فهو ضرب من الشعر، ظهر عند الأندلسيين، ولعل السبب وراء نشوء هذا الفن هو ما كانت تعرفه الأندلس من ترف خصوصا في مجال الغناء والموسيقى، للموشح وزن خاص يختلف عن القصيدة العمودية، ويختلفان أيضا من حيث نسقهما، فالموشح يأتي على شكل مقطوعات لها بينة خاصة كما تتميز الموشحة عن القصيدة العربية في أن البيت في الموشح يختلف عن البيت في القصيدة« فالموشحة تتألف غالبا من خمس فقرات، تسمى كل فقرة بيت والبيت في الموشحة ليس كالبيت في القصيدة»[3]. نستنتج من خلال هذا القول وجود اختلاف بارز وهو في بيت الموشح الذي يختلف عن بيت القصيدة، بالإضافة إلى اختلاف الأشطر والفقرات «فقرة أو جزء من الموشحة يتألف من مجموعة أشطار، لا من شطرين فقط كبيت القصيدة»[4].

1- فوزي عيسى: في الأدب الأندلسي، ص 219.

2- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدب في المغرب والأندلس، منذ الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ملوك الطوائف ص 422.

3- محمد أبو ربيع: تاريخ الأدب العربي القديم، دار الفكر، عمان، الأردن، د.ط، 1990، ص 203.

4- المرجع نفسه، ص 203.

ب- بناء الموشح:

للموشح بنية خاصة كما ذكرنا سابقا، تختلف عن القصيدة التي عهدناها فالموشح يتألف من أجزاء معينة هي سبعة تتمثل في: المطلع، الدور، القفل، الخرجة، البيت والغصن والسمط وتُعد هذه الأجزاء هي المكونات الأساسية لبنية الموشح ويوضحها لنا سامي يوسف أبو زيد من خلال مقطع في موشحة للوزير أبي بكر الداني:

	غصن	**غصن**
المطلع	**فِي نَرْجِسِ الأَحْدَاقِ**	**وَسَوْسَنِ الأَجْيَادِ**
	نَبَتَ الهَوَى مَغْرُوسُ	**بَيْنَ القَنَا المَيَّادِ**
	سمط سمط	**سمط**
	وَفِي نَقَا الكَافُورِ/وَالمَنْدَلِ الرَّطْبِ	**وَالهَوْدَجِ المَرْزُورِّ/بِالوَشَى وَالعُصْبِ**

	الدور	
البيت	**قُضْبٌ مِنَ البِلَّوَرِ/ حَمِينَ بِالقُضْبِ**	**نَادَى بِهِ المَهْجُورُ/ مِنْ شِدَّةِ الحُبِّ**
	غصن	**غصن**
القفل	**أَذَابَتِ الأَشْوَاقَ**	**رُوحِي عَلَى الأَجْسَادِ**
	أَعَارَهَا الطَّاوُوسُ	**مِنْ رِيشِهِ أَبْرَادِ**[1]

ج- نموذج عن الموشح:

موشحة لأبي حيان الغرناطي:

إِنْ كَانَ لَيْلُ دَاجٍ ** وَخَانَنَا الإِصْبَاحُ ** فَنُورُهَا الوَهَّاجُ ** يُغْنِي عَنِي المِصْبَاحِ

سُلاَفَةُ تَبْدُو * كَالكَوْكَبِ الأَزْهَرِ**

مِزَاجُهَا شَهْدٌ * وَعَرْفُهَا عَنْبَرُ**

1- سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي، ص 105.

يَا حَبَـــــذَا الـــــوَرْدُ * منْهَـــــا وَ إِنْ أَسْكِـــــرُ**

قَلْبِـــي بهَا قَدْ هَاجَ ** فَمَا يَرَانِي صَاحْ ** عَنْ ذَلِكَ المِنْهَاجِ ** و عَنْ هَوَى يَا صَـاحِ

وَبِـــــي رَشَـا أَهِيـفُ * قَـــدْ لَـــجَ في بُعْـــدِي**

بـــَدْرٌ فَلاَ يَخْسِـفُ * مِنْـــهُ سَنَـــا الخَـــدِ**

بِلَحْظَـــةِ المُرْهَـفِ * يَسْطُـــو عَلَى الأُسْـــدِ**

كَسَطْوَةِ الحُجَاجِ فِي النَّاسِ و السِّفَاحِ ** فَمَا تَرَى مِنْ نَاجِ ** مِنْ لَحظَةِ السِّفَاحِ**[1]

3- النثـر:

يُعد النثر القسم الثاني من أقسام الأدب، وانتشر هذا القسم وتوسع توسعا كبيرا في العصر الأندلسي، ويتجلى لنا ذلك من خلال ما قدمه الأدباء الأندلسيون في فن الخطابة والرسالة والمناظرات وغيرها من الأجناس النثرية:

أ- فن الخطابة:

الخطابة فن نثري قديم يعتمد على الكلمة المنطوقة التي تأخذ قوة الفعل وتعتمد أيضا على اللفظ الذي يشتمل على المعنى الكثير وقد كانت الخطابة في العصر الأندلسي منتشرة ونشطة، ويتجلى لنا هذا من خلال قول سامي يوسف أبو زيد:

«نشطت الخطابة الأندلسية في العصور الأولى، إذ توافرت عوامل ازدهارها فكانت أداة يستعين بها الخطباء على استنهاض الهمم وإذكاء روح الجهاد»[2]. نستنتج من هذا أن توسع وانتشار فن الخطابة يزدهر عند اجتماع عوامل معينة، ونشاطها يتعلق بالأحوال التي يعيشها العصر.

ب- فن الترسل:

الترسل أو الرسائل من الأجناس النثرية المهمة التي نشأت منذ القديم ولما لها من الأهمية اعتنى بها الأدباء الأندلسيون:« عرفت الرسائل بمختلف أنواعها في النثر الفني الأندلسي عند طائفة من الكتاب معظمهم من كبار الشعراء الأندلسيون»[3].

1- أحمد ضيف: بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف، سوسة، تونس، ط2، 1998، ص 298.

2- سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي، ص 293.

3- المرجع نفسه، ص 303.

من خلال ما تطرقنا إليه من جوانب في الحضارة الأندلسية يظهر لنا أنها حضارة عريقة في التاريخ، اتسمت بمظاهر جعلتها من أروع الحضارات التي بقيت آثارها شاهدة عليها حتى اليوم فهي حضارة ذات قيم خالدة كان لها دور كبير في التاريخ فقد كانت بحق حضارة إسلامية إنسانية عالمية قامت على الوحدانية في العقيدة والاستقامة في الأخلاق، والتاريخ الأندلسي يشهد على ذلك.

الفصل الأول

أولا: مفهوم المديح:

المديح غرض شعري قديم، وهو فن الثناء ولغة التقدير، وقد تعددت تعاريفه عند جموع العلماء إلا أنها في الأخير تصب في معنى واحد تقريبا:

1- المديـح لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور:« المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء، يقال: مدحته مدحة واحدة، ومدحه يمدحه مدحا ومدحة هذا قول بعضهم، والصحيح أن المدح المصدر والمدحة الاسم والجمع مدح، والمديح والأماديح»[1].

جاء في معجم الصحاح للجوهري:« المدح: الثناء الحسن. وكذلك المدحة، والمديح والأمدوحة وتمدح الرجل تكلف أن يمدح ورجل ممدح أي ممدوح جدا»[2].

كما تحدث الزمخشري في كتابه أساس البلاغة عن المدح وتعريفه:« مدح: مدحه وامتدحه و ممتدح وممدوح، يمدح بكل لسان والعرب تمتدح بالسخاء. وهو يمتدح إلى الناس أي يطلب مدحهم وعندي مدح حسن ومديح ومدائح ومدحه وممدحة وأمدوحة وأماديح»[3].

بالإضافة إلى ما ورد في القاموس المحيط للفيروز آبادي تعريفه للمدح:« مدحه كمنعه مدحا ومدحة وأحسن الثناء عليه، كمدحه وامتدحه وتمدحه. والمديح والمدحة والأمدوحة: ما يمدح به، ج: مدائح وأماديح. ممدح، كمحمد ممدوح جدا وتمدح تكلف أن يمدح»[4].

من خلال ما ذكرناه من تعريفات لغوية لمصطلح المدح يتجلى لنا بأن معظم المعاجم تتفق تقريبا على نفس المعنى وتجمع بأن المدح هو تعبير عن احترام وتقدير للشخص الممدوح، حيث يذكر المادح صفات ممدوحه للإشادة بخصاله النبيلة والرفع من مكانته أمام

1- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط د.ت، ص 589.

2- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، الجزء الأول، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990، ص 403.

3- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد: أساس البلاغة، الجزء الثاني، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 199.

4- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص 240.

الناس، والمادح عندما يمدح شخصا ما يحاول تقديره بالتباهي بصفاته، ومحاسن ومكارم أخلاقه.

2- المديح اصطلاحا:

يعبر المديح عن الإعجاب والشعور اتجاه شخص أو قبيلة وهو فن من فنون الشعر الغنائي القديمة، ويعرفه جبور عبد النور في المعجم الأدبي:« المدح هو تقريظ وتمجيد وإبراز للحسنات وهو تعداد لجميع المزايا ووصف للشمائل، وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توفرت فيه تلك المزايا»[1]. يتضح لنا من خلال تعريف جبور عبد النور لمصطلح المديح هو الشعر الذي يوجه لفرد معين يحمل صفات المروءة والشجاعة والرجولة، وهي أساس المدح، فيعبر كل شخص شاعر عن إعجابه بخصال ممدوحه ليعرف الناس به وقصيدة المديح تعكس صفة الشخص الممدوح أو المعني بالمدح والمديح أيضا هو« خطبة أو حديث أو كتابة تطري إنسانا أو انجازا، وتهيل الثناء عليه بغير حساب»[2].

في الأخير نستنتج من التعاريف اللغوية والاصطلاحية لمعنى كلمة مديح أنه تخصيص الممدوح بالثناء والتحدث عنه وعن صفاته وما يميزه والحديث عن خصاله ومكارم أخلاقه ووصفه بأحسن الصفات كالكرم والرجولة والشجاعة، ويتميز المديح أيضا بالقيم الإنسانية التي يمكن للإنسان أن يتحلى بها، ولابد لشعر المديح أيضا أن يمتاز بالصدق ويعبر عن حقيقة الشخص الممدوح ولشعر المديح وظيفتان أولهما أخلاقية حيث تعكس أخلاق الفرد ووظيفة تعليمية حيث تعلم الشخص القيم العالية والأخلاق الحسنة.

1- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 245.

2- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربيـة للناشرين المتحدين، صفاقص، تونس، ط1، 1986، ص 317.

ثانيا: شعر المديح النبوي:

1- مفهوم شعر المديح النبوي:

بعد الإشارة في المبحث الأول إلى مفهوم مصطلح المديح عموما كغرض شعري، لابد من التطرق إلى مفهوم المديح النبوي الذي يعرفه زكي مبارك في كتابه المدائح النبوية يقول: هو« فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص»[1]، نلاحظ من خلال ما ذكره زكي مبارك عن المديح النبوي أنه فن من فنون الشعر وهذا يعني أنه غرض شعري مثل بقية الأغراض، إلا أنه يختص بمدح سيدنا **محمد صلى الله عليه وسلم** حيث يتناول هذا المديح سيرته العطرة ومعجزاته وأخلاقه.

يعبر شعر المديح النبوي عن سلسلة من المشاعر التي يكنها كل شاعر مختص في المديح النبوي اتجاه نبينا **محمد** عليه **أفضل الصلاة وأزكى السلام**، ولأن الرسول **صلى الله عليه وسلم** هو المثل الأعلى الذي نقتدي به، في كل ما يخص ديننا ودنيانا، فكان لابد من دراسة سيرته، وتأليف الكتب حول حياته، ونظم الأشعار المتعلقة بذكر كل ما يخصه من أخلاق وخَلق وصفات ومعجزات وغيرها، مصداقا لقوله **عز وجل** في سورة القلم:« **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**»[2].

من خلال مفهوم المديح النبوي يمكن أن نستنتج أن هذا الغرض الشعري يهتم بذكر النبي **محمد صلى الله عليه وسلم**، والإشادة بصفاته الخُلقية والخَلقية، كما لاحظنا من خلال بعض النماذج من القصائد، التي اهتمت بمدح النبي **والصلاة والسلام عليه** رجاء شفاعته وتنفيذا لأمره تعالى، الذي ذكره في محكم تنزيله بعد بسم الله الرحمن الرحيم:﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[3]. كما أن بين طيات شعر المديح النبوي تعبيرا عن مشاعر حب وإجلال وإعجاب بشخص **محمد صلى الله عليه**

1- زكي مبارك: المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1935، ص 17.

2- سورة القلم: الآية 4.

3- سورة الأحزاب: الآية 56.

وسلم وفي هذا الصدد يقول شوقي ضيف:« ويشيد المادحون له دائما بمعجزاته المبثوثة في كتب السيرة النبوية وبمعجزاته الكبرى الخالدة»[1].

نستدل من خلال ما ذكره شوقي ضيف على أن الشعراء في مدحهم للنبي، يعددون مناقبه ويشيدون بمعجزاته العظيمة التي أيده **الله** بها، ويتميز المديح النبوي أيضا بصدق العاطفة، والإخلاص والحب للنبي **صلى الله عليه وسلم**، لأن حب الرسول من الإيمان، قال رسول **الله صلى الله عليه وسلم** في حديث شريف﴿ **فَوَ الذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ**﴾[2]. نفهم من خلال قول النبي أن الإيمان مرتبط بحبه **صلى الله عليه وسلم**، ولذلك نجد أن السمة المميزة لشعر المديح النبوي هي الصدق والصفاء في هذه المحبة، لأنها موجهة لأعظم خلق **الله** جميعا، لذلك لابد أن تفيض هذه الأحاسيس بأجود كلام، وأجمل ألفاظ رغبة في رضا **الله**، وشفاعة نبينا الكريم **صلى الله عليه وسلم**.

2- نشأة وتطور شعر المديح النبوي:

أ- الإرهاصات الأولى لنشأة شعر المديح النبوي:

يُعتبر موضوع المديح النبوي قائما أساسا على مدح شخصية عظيمة، هي شخصية النبي الكريم **صلى الله عليه وسلم**، حيث ترجع بذور نشأة هذا الغرض الشعري إلى مولده **صلى الله عليه وسلم**، ويتجلى لنا هذا من خلال ما أنشده عمه العباس بن عبد المطلب فرحا بولادته، **عليه الصلاة والسلام** يقول في هذا الصدد:

وَأَنْـــــتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الأَرْضُ * وَضَـــاءَتْ بِنُـــورِكَ الأُفُـــــقُ**

فَنَحْنُ فِـــي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِـــي * النُّـــورِ وَ سُبُلِ الرَّشَادِ نَخْتَـرِقُ**[3]

من خلال هذه الأبيات التي ذكرها سراج الدين محمد في كتابه المديح في الشعر العربي يمكن أن نصنفها على أساس إرهاصات لشعر المديح النبوي، وإن كان لم يعرف بهذه التسمية بعد.

1- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، د.ت، ص 602.

2- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، ط1 2002، ص 14.

3- سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص19.

ب- شعر المديح النبوي في صدر الإسلام:

بعد مجيء الدعوة المحمدية ونزول الوحي على النبي **محمد صلى الله عليه وسلم**، بدأ الناس يلتفون حوله ويؤمنون به رسولا مبعوثا من **الله** رب العالمين، حيث أصبحت شخصية النبي محط اهتمام كل العرب في ذلك الوقت، ولما كان الشعر هو ديوان العرب برز فيه عدد من الشعراء الذين مدحوا النبي **صلى الله عليه وسلم**، وأثنوا عليه وعلى رسالته التي جاء بها، ومن الشعراء الذين برزوا في هذا النوع من المديح، شاعر الرسول **صلى الله عليه وسلم** حسان بن ثابت، الذي ناصر ودافع عن الرسول الكريم بأشعاره، ومن شعره يقول:

وَأَحْسَـــنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُ عَيْنِـــي * وَأَجْمَـــلُ مِنْـــكَ لَمْ تَلِـــدِ النِسَـاءُ**

خُلِقْـتَ مُبَـــرَّأً مِنْ كُـلِ عَيْـبٍ * كَأَنَّـــكَ قَـدْ خُلِقْـتَ كَمَـا تَشَـاءُ**[1]

كما يذكر التاريخ أيضا شخصية بارزة في مدح **النبي صلى الله عليه وسلم**، وهو كعب بن زهير الذي أنشد قصيدته الشهيرة "بانت سعاد" في مدح النبي، والتي كانت سببا في عفو الرسول عنه، كما أهدى سيدنا **محمد** بردته الشريفة لكعب بن زهير لما مدحه، واشتهرت هذه القصيدة فيما بعد بالبردة، يقول فيها:

إِنَّ الرَّسُـــولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَـــاءُ بِهِ * مُهَنَّـــدٌ مِنْ سُيُـــوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ**

فِي عُصْبَـــةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُـــمُ * بِبَطْـــنِ مَكَةَ، لَمَّـا أَسْلَمُـوا: زُولُـوا**[2]

بالإضافة إلى الشاعرين حسان بن ثابت وكعب بن زهير، وردت في التاريخ أسماء أخرى لشعراء قصدوا النبي بالمدح، من أمثال كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة والنابغة الجعدي الذي يقول:

أَتَيْـتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالهُـــدَى * وَيَتْلُـــو كِتَابًـا كَالمَجَـــرَّةِ نَيِّـــرَا**

خَلِيلِـــيَّ قَدْ لاَقَيْـــتُ مَا لَمْ تَلُاَقِيَـــا * وَسَيَّـرْتُ فِي الأَحْيَاءِ مَا لَمْ تُسَيِّرَا**[3]

1- حسان بن ثابت الأنصاري: الديوان، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994 ص 21.

2- كعب بن زهير بن أبي سلمى: الديوان، تحقيق: علي عافور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1997 ص67.

3- النابغة الجعدي، قيس بن عبد الله: الديوان، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 78.

ج- شعر المديح النبوي في العصر الأموي:

تطور شعر المديح النبوي تطورا ملحوظا عبر مختلف العصور الأدبية، وأخذ الشعراء ينظمون قصائد في مدح سيدنا **محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام**، يعبرون فيها عن مدى حبهم وإعجابهم بهذه الشخصية العظيمة، فقد برز في العصر الأموي ثلة من الشعراء الذين أثبتوا مكانتهم في شعر المديح النبوي منهم الكميت بن زيد، وأشهرهم قصيدة الفرزدق الميمية التي يذكر فيها أهل البيت، وينوه بسمو ورفعة أخلاق النبي الكريم **صلى الله عليه وسلم**، والتي مطلعها:

هَـذَا الذِّي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَـهُ * وَالبَيْـتُ يَعْرِفُـهُ وَالحِـلُّ وَالحَـــرَمُ**

هَـذَا ابنُ خَيْـرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِـمُ * هَذَا النَّقِـيُ التَّقِـيُ الطَّاهِـرُ العَلَـمِ**[1]

مما تقدم نلاحظ أن قصيدة المديح النبوي بعد وفاته **صلى الله عليه وسلم**، تطرقت إلى مدح أهل البيت مع مدح النبي، وهذا ما نلاحظه من أبيات قصيدة الفرزدق، الذي مدح فيها زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثم بعد ذلك نوه وأشار إلى مدح أخلاق رسولنا الكريم يقول:

مِنْ جَدِّهِ دَانَ فَضْلُ الأَنْبِيـاءِ لَهُ * وَفَضْـلُ أُمَّتِـهِ دَانَـــتْ لَـــهُ الأُمَـــمُ**

مُشْتَـقَـةٌ مِـــنْ رَسُـولِ اللهِ نَبْعَتُـهُ * طَابَتْ مَغَارِسُـــهُ وَالخِّيَـمُ وَالشِّيَـــمُ**[2]

نستنتج من خلال نموذج قصيدة الفرزدق هذا التطور الملحوظ الذي شهدته قصيدة المديح النبوي في العصر الأموي، فقد اهتم الشعراء بمدح أهل البيت لأن نسبهم شريف فهم من سلالة أعظم الخلق وكذلك للمكانة التي احتلوها في قلوب المسلمين بشخصياتهم ومواقفهم على مر التاريخ.

د- شعر المديح النبوي في العصر العباسي:

كان العصر العباسي يعرف بالعصر الذهبي، لأنه شهد ازدهارا ورقيا في جميع مناحي الحياة وخصوصا الحياة الأدبية، فقد وصل فيه الأدب إلى ذروة القوة في الشعر والنثر

1- الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة ابن ناجية: الديوان، تحقيق: علي عافور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1987، ص 511.

2- المصدر نفسه، ص513.

ونلاحظ في هذا العصر أن شعر المديح النبوي قد شغل حيزا لا بأس به في دواوين الشعراء حتى أنه أصبح فنا من فنون الشعر الأصيلة، شهد هذا العصر بروز عدد كبير من مادحي النبي **صلى الله عليه وسلم** في قصائدهم، نذكر منهم قول مروان بن أبي حفصة:

أَحْيَـــا أَمِيـــرُ المُؤْمِنِيـــنَ مُحَمَّـــدُ * سُنَـــنَ النَّبِيِّ حَرَامِهَـــا و حَلاَلِهَا**

مَلِـــكٌ تَفَـــرَّعَ نَبْعَـــةً مِنْ هَاشِـــمٍ * مَـدَ الإِلَـــهِ عَلَـــى الأَنَـــامِ ظِلاَلَهَـا**[1]

ويذكر التاريخ أيضا، الشاعر مهيار الديلمي الذي كان له قصائد في مدح النبي **صلى الله عليه وسلم** والثناء عليه يقول:

أَمِثْـــــلُ مُحَمَّـــــدٍ المُصْطَفَـــى * إِذَا الحُكْـــــمَ وَلَيْتُمُـــــوهُ لَبِيبَـــا**

بِعَـــدْلٍ مَكَـــانَ يَكُـــونُ القَسِيـــمُ * وَفَصْـــلَ مَكَـــانٍ يَكُـونُ الخَطِيبَـا**

وَثَبْـتٍ إِذَا الأَصْلُ خَـــانَ الفـُـرُوعَ * وَفَضْلٍ إِذَا النُقْصُ عَابَ الحَسِيبَـــا**[2]

يتجلى لنا في الأخير المكانة التي كان عليها شعر المديح النبوي في العصر العباسي حيث أنشد الكثير من الشعراء وتغنوا بأخلاقه وخصاله **صلى الله عليه وسلم.**

هـ- شعر المديح النبوي في عصر الضعف:

رغم تميز عصر الضعف بالانحطاط في مجال الأدب الذي طغى عليه التقليد الكبير لأدب وشعر العصور السابقة، إلا أننا نلاحظ أن غرض المديح النبوي حصرا كان متميزا وكان له حضور قوي وبارز، ولعل من أشهر شعراء المديح النبوي في هذا العصر، هو الشاعر البوصيري، وفي هذا يذكر محمود علي مكي:« للبوصيري قصائد عديدة في المدح النبوي منها ما نظمه قبل توجهه للحج، وأهمها معارضته لكعب بن زهير»[3].

يتجلى لنا من خلال هذا القول أن الإمام البوصيري برع حقا في مجال مدح النبي فقد « نظم أشهر مدائحه، وهما قصيدتان همزيته التي سماها أم القرى في مدح خير الورى وبردته التي دعاها الكواكب الذرية في مدح خير البرية»[4].

1- محمود سالم محمد: المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1417، ص 89.

2- محمود علي مكي: المدائح النبوية، الشركة المصرية للنشر والتوزيع، لونجمان، القاهرة، مصر، ط1، 1991، ص ص 84،85.

3- المرجع نفسه، ص 109.

4- المرجع نفسه، ص 109.

يقول البوصيري في الهمزية:

كَيْـفَ تَرْقَـــى رُقَيُّـــكَ الأَنْبِيَـــاءُ * يَا سَمَـاءً مَا طَاوَلَتهَـــا سَمَـــاءُ**

لَـمْ يُسَـاوُوكَ فِي عُـــلاَكَ وَقَدْ حَـا * لَ سَنًـــا مِنْـكَ دُونَهُـمْ وَسَنَـاءُ**

أَنْـــــتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْـ * ـدُرُ إِلاَّ عَـــنْ ضَوْئِـكَ الأَضْـــوَاءُ**[1]

يتحدث الشاعر من خلال هذه الأبيات عن مكانة الرسول التي فاقت كل الرسل والأنبياء ووصفه بجميل الأوصاف، كيف لا وهو حبيب الله ورسوله **صلى الله عليه وسلم**، ويقول أيضا في بردته الشهيرة التي عارض فيها كعب بن زهير مادحا الرسول:

مُحَمَّـدٌ سَيِّـــدُ الكَوْنَيْـــنِ وَ الثَّقَلَيْـ * ـنِ وَالفَرِيقَيْـــنِ مِنْ عَـــرَبٍ وَمِـنْ عَجَـمِ**

هُـــوَ الحَبِيـــبُ الذِي تُرْجَى شَفَاعَتُـهُ * لِكُـــلِّ هَـوْلٍ مِـــنَ الأَهْـــوَالِ مُقْتَحِمِ**

فَـاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَ فِي خُلُـقٍ * وَلَـــمْ يُدَانُـــوهُ فِي عِلْـــمٍ وَ لاَ كَـــــرَمِ**[2]

ونجد كذلك من الذين اشتهروا في شعر الإلهيات والتغني بالحب الإلهي، الشاعر ابن الفارض وله أيضا قصائد في مدح النبي **صلى الله عليه وسلم**، يقول فيها:

وَجَـــاءَ بِأَسْرَارِ الجَمِيعِ مُفِيضُهَا * عَلَينَا، لَهُمْ خَتمًا عَلَى حِيـنِ فَتْـرَةٍ**

وَمَا مِنْهُمْ، إِلاَّ وَقَـدْ كَانَ دَاعِيًا * بِـــهِ قَوْمَـــهُ لِلْحَـقِ عَـنْ تَبَعِيَـــةٍ**

فَعَالِمُنَا مِنْهُمْ نَبِيٌ، وَ مَنْ دَعَـا * إِلَـــى الحَقِ مِنَا قَـــامَ بِالرُسُلِيَـــةِ**[3]

مما تقدم نستنتج أن شعر المديح النبوي، كان غرضا مزدهرا في أغلب العصور الأدبية، لأن موضوعه خاص بالسيرة النبوية الشريفة، حيث نلاحظ أن سيرة نبينا **محمد صلى الله عليه وسلم** العطرة كانت ولا تزال إلى اليوم محط إعجاب وافتخار كل المسلمين حول العالم، لذلك نظم الشعراء فيها قصائد رائعة مازالت تردد إلى وقتنا الحاضر.

1- محمود علي مكي: المدائح النبوية، ص 109.

2- المرجع نفسه، ص 114.

3- ابن الفارض، أبو حفص عمر بن أبي الحسن الحموي: الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 104.

3- شعر المديح النبوي في الأندلس:

بعدما تطرقنا إلى الحديث عن شعر المديح النبوي في مختلف العصور الأدبية لابد أن نتوقف عند هذا الغرض في العصر الأندلسي، خصوصا وأن شاعرنا محل الدراسة هو ابن هذا العهد الذهبي "ابن الجنان الأندلسي".

احتفى الشعراء الأندلسيون بشخصية النبي **محمد صلى الله عليه وسلم** فأكثروا من قصائد مدحه، وشُغِلُوا بهذه الشخصية العظيمة من معظم جوانبها فنلاحظ من خلال مواضيع مدائحهم أنهم كانوا مهتمين بأخلاق النبي وفضائله وسيرته العطرة ومعجزاته، وعن تطور هذا الغرض وشيوعه يقول فوزي عيسى:« ازدهر هذا اللون من الشعر ازدهارا كبيرا، وغدا من أوسع الموضوعات التي تناولها الشعراء واتسعت موضوعاته وتنوعت فازدهر فن المديح النبوي وراج شعر الزهد»[1]، نفهم من هذا القول أن شعر المديح النبوي انتعش في هذا العصر كثيرا، رغم ما كان يعرفه العصر الأندلسي من مظاهر اللهو والترف، إلا أن تعلقهم القوي وإيمانهم بالإسلام كان أكبر من ذلك، ونجد عند اطلاعنا على تاريخ الدولة الأندلسية، أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كانا أصلا من الأصول التي لا يمكن مخالفتها، حتى أنهم حسب ما يرويه التاريخ كانوا يعاقبون ويحرقون كل الكتب والمؤلفات التي كانوا يروا فيها خروجا، أو زيغا عن العقيدة الإسلامية، وهذا ما يفسره قول أبي محمد بن حزم لما أحرق ابن عباد بعضا من كتبه:

فَإِنْ تُحْرِقُوا القِرْطَاسَ لَا تُحْرِقُوا الـذِي * تَضَمَّنَهُ القِرْطَـاسُ بَلْ هُوَ فِي صَـــــدْرِي**
يَسِيـرُ مَعِي حَيـْثُ اسْتَقَلَّتْ رَكَائِبِـــي * وَيَنْـــزِلُ إِنْ أَنْـــزِلْ وَيُدْفَـــنُ فِي قَبْـــرِي**
دَعُـونِي مِـنْ إِحْـــرَاقِ رَقٍ وَكَاغِـدٍ * وقُولُـــوا بِعِلْمٍ كَيْ يَـرَى النَّاسُ مَنْ يَـــدْرِي**
وَإِلَّا فَعُـودُوا فِـــي المَكَاتِـــبِ بَـــدْأَةً * فَكَمْ دُونَ مَا تَبْغُـــونَ لِلَّهِ مِـــنْ سِتْـــرِ**[2]

تعتبر الأعمال التي كان الأمراء يقومون بها من حرق وإتلاف للكتب والمؤلفات التي ذكرنا مثالا عنها بالشاعر ابن حزم، راجع إلى تمسكهم بعقيدتهم الإسلامية، وبربهم العظيم

1- فوزي عيسى: في الأدب الأندلسي، ص127.

2- ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المجلد الأول، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، 1997، ص 171.

ورسوله الكريم، ولهذا السبب انتشر شعر المديح النبوي وشعر الإلهيات كثيرا في محتوى الأدب الأندلسي.

أ- شعر المديح النبوي من فتح الأندلس إلى عصر المرابطين:

كان الشعر الديني في بداية الفتح وحتى نهاية عصر الدولة المرابطية محتشما بعض الشيء، حيث لم تؤلف قصائد خاصة في موضوع المديح النبوي تحديدا، لكننا لا ننفي وجودها فقد كانت ترد على شكل مقطوعات ضمن قصائد الرثاء والزهد.

أخذت مقطوعات المديح الديني أو النبوي في الانتشار والتوسع شيئا فشيئا، لتصبح بعد ذلك غرضا مستقلا عن باقي الأغراض الشعرية الأخرى، ولعل من أوائل الشعراء الأندلسيين الذين كان لهم فضل السبق في التمهيد للقصائد المدحية الشاعر أبو محمد علي بن حزم الذي يقول في مدح الرسول:

بِصِدْقِ النُّبُوَةِ وَ المُبْتَـــدَى * لِخَلْقِ الْجَمِيعِ وَ مُنْشِىءِ النِّعَـمْ**
وَأَرْسَـــلَ مُرْسَلَهُ بِالهُـــدَى * عَلَـى مَا قَضَاهُ وَ مَا قَدْ حَتَـــمْ**
مُحَمَّدٌ المُصْطَفَى بِالكِتَابِ * بِـــهِ أَنْبِيَـــاءُ الهُـــدَى قَدْ خَتَـمْ**[1]

كما تميزت مدائحه أيضا بعبارة "**صل عليه**" يقول في ذلك:

فَيَا رَبِّ قَدِّمْهُمْ وَ زِدْ فِي صَلاَحِهِمْ * وَصَلِّ عَلَيْهِمْ حَيْثُ حَلُّوا وَ بَارِكْ**
وَيَـا نَفْسُ جِدِّي لاَ تَمَلِّي وَشَمِّرِي* لَيْلَ سُرُورِ الدَّهْرِ فِيـــمَا هُنَالِـــكْ**
فَلَوْ أَعْمَلَ النَّاسُ التَفَكُّرَ فِـــي الَّذِي* لَهُ خُلِقُوا مَا كَانَ حَيٌّ ضَاحِـــكْ**[2]

حيث كانت هذه العبارة "**صل عليه**" كثيرا ما تتردد في قصائد المديح النبوي في تلك الفترة يذكر الأستاذ محمد مجيد السعيد ذلك في قوله:« كثيرا ما يبدأ الشعراء قصيدة المدح بالصلاة على النبي **محمد صلى الله عليه وسلم** وتكرار ذلك بلفظ صلّوا»[3].

1- ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد: الديوان، تحقيق: صبحي رشاد عبد الكريم، دار الصحابة للتراث، القاهرة مصر، ط1، 1990، ص 40.

2- ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، مكتبة عرفة، دمشق، سوريا، د.ط د.ت، ص 140.

3- محمد مجيد السعيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3 2008، ص 307.

يتجلى لنا من خلال هذا القول أن قصائد المديح النبوي كانت متميزة بعض الشيء بتكرار لفظة "**صلّوا**" زيادة على ذلك ظهرت في بعض القصائد مخاطبة الحجيج وربما مرد ذلك أنهم يعبرون عن اشتياقهم لزيارة الكعبة والطواف بها وزيارة الأماكن المقدسة ويلاحظ من خلال قصائدهم إرسالهم التحية والسلام على **الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم** ويتجلى لنا ذلك من خلال قول أبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي في أبيات يخاطب فيها مكة المكرمة:

أَمَكَــــةُ تَفْدِيـــــكِ النُّفُوسُ الكَرَائــمُ * وَلَا بَرِحَتْ تَنْهَلُ فِيكِ الغَمَائِـــمُ**

فَإِنَّـــكَ بَيْـتُ اللَّهِ وَالحَــرَمُ الــذِّي * لِعِزَتِـهِ ذَلَّ المُـــلُوكُ الأَعَاظِـــمُ**

عَلَيْكَ سَلاَمُ اللَّهِ مَا طَــافَ طَائِفٌ * بِكَعْبَتِكَ العُلْيَا وَ مَا قَامَ قَائِـــــمُ**

وَأُهْـدِي صَلاَتِي وَ السَّلاَمَ لِأَحْمَدٍ * لَعَلِّي بِهِ مِنْ كَبَّــةِ النَّارِ سَالِـــمُ**[1]

من خلال النماذج التي قدمناها عن شعر المديح النبوي يمكن أن نقول أن قصيدة المديح النبوي كانت لها مميزات مكنتها من أخذ مكانة بين باقي الأغراض الأخرى.

ب- شعر المديح النبوي في عهد الدولة الموحدية ودولة بني الأحمر:

برزت قصائد المديح النبوي بشكل لافت خلال عهد الموحدين وبني الأحمر، وقد تميز شعر هذه الفترة بسمات جعلته يختلف بعض الشيء عن غيره من أشعار المديح النبوي وهذا ما يؤكده محمد مجيد السعيد في قوله:« وفي بداية القرن السابع هجري، كان مولد هذا اللون من الشعر الديني المتميز بملامح وسمات معينة عما سبقه من شعر يتحرك ضِمن هذا الأفق، فظهرت القصيدة الطويلة في مدح الرسول وتعداد مناقبه ومعجزاته»[2]، من هذا القول يمكن أن نستنتج أن شعر المديح النبوي سيطر على نفوس الشعراء كثيرا، إذ نجدهم قد أبدعوا في نظم قصائد طوال عن مدح النبي والحديث عن سيرته، ولعل السبب وراء هذا راجع إلى تمسكهم أكثر بالعقيدة الإسلامية:« وكان وراء ازدهار الشعر الديني بواعث عديدة لعل أهمها يكمن في تلك المحن السياسية والاجتماعية التي تعرضت لها الأندلس في هذا

1- المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، الجزء الثالث، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، الرباط، المغرب، د.ط، د.ت، ص 147،148.

2- محمد مجيد السعيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، ص 306.

العصر بالإضافة إلى الطابع الديني الذي كانت عليه دولة الموحدين»[1]، يؤكد هذا القول على أنه كانت هناك أسباب داعية لانتشار شعر المديح النبوي، منها سيطرة العدو النصراني على مدن من الأندلس في هذين العهدين.

ظهر في عهد الموحدين وبني الأحمر شعراء كثيرون، كانوا مهتمين بمدح الرسول **صلى الله عليه وسلم**، كما نجد أن هناك قصائد كثيرة قيلت في هذا الشأن:« ومما زاد الاهتمام بالمدائح النبوية في المغرب والأندلس بدء الاحتفال بالمولد النبوي في المغرب ابتداء من أوائل القرن السابع الهجري»[2].

إذن يمكن أن نعتبر أن بدايات عصر الموحدين كانت بحق فترة نضوج هذا النوع من الشعر.

وقد كانت موضوعات قصائد المديح النبوي متعددة كذلك في هذين العهدين:« وقد تنوعت الموضوعات التي عالجتها قصيدة المدح النبوي فنظم الشعراء قصائد في وصف مآثر الرسول **صلى الله عليه وسلم** ومعجزاته ونظم آخرون قصائد يتشوقون فيها إلى زيارة مقامه الكريم»[3]. مما تقدم يمكن أن نستخلص أنه كانت لقصائد المديح النبوي معان كثيرة فمنها وصف أخلاق النبي وخَلقه وقصائد في تعداد معجزاته، ولعله من أهم أسباب تعدد هذه المواضيع هو السيرة العطرة التي احتفت بها شخصية سيدنا **محمد صلى الله عليه وسلم**.

ج- أشهر شعراء المديح النبوي في الأندلس:

من منطلق انتشار وشيوع المديح النبوي كان هناك مجموعة كبيرة من الشعراء الذين برعوا في مدح نبينا **محمد عليه الصلاة والسلام** نذكر منهم:

1- ابن سهل الأندلسي:

هو إبراهيم بن سهل الأشبيلي، شاعر أندلسي له قصيدة تعتبر درة مدائحه، وهي عينيته التي مدح فيها النبي الكريم **صلى الله عليه وسلم**:

تُنَازِعُنِي الآمَالُ كَهْــلاً وَ يَافِعًــا * وَيُسْعِدُنِــي التَعْلِيــلُ لَوْ كَانَ نَافِعَــا**

1- فوزي عيسى: الأدب الأندلسي، النثر، الشعر، الموشح، ص127.

2- محمود علي مكي: المدائح النبوية، ص 125.

3- فوزي عيسى: في الأدب الأندلسي، ص 129.

وَمَـا اعْتَنَقَ العَلْيَا سِوَى مُفْرِدُ غَـدٍ * لِهَـوْلِ الفَلاَ، وَالشَّوْقِ، وَالنُّوقِ رَابِعَـا**

تَكَـادُ مُنَاجَـاةُ النَّبِـيِّ مُحَمَّـدًا* تَنَـمُ بِـهَا مِسْكًـا عَلَى الشَّـمِ ذَائِعَـا**[1]

يصف ابن سهل من خلال قصيدته العينية حجاج بيت الله الحرام وهم في البقاع المقدسة يزورون الرسول ويتشوقون إليه ويصلون ويسلمون عليه.

2- ابن جابر الأندلسي:

هو الشاعر« شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري المالكي الأعمى»[2]، اشتهر ببديعيته المسماة الحلة السيرا في مدح خير الورى وهي من أجمل ما قيل في مدح الرسول الكريم، يقول:

بِطَيْبَـةَ انْزِلْ وَ يَمِّـمْ سَيِّـدَ الأُمَمِ * وانْشُـرْ لَهُ المَـدْحَ وانْثُـرْ أَطْيَبَ الكَلِـمِ**

وَابْـذُلْ دُمُوعَـكَ وَاعْذُلْ كُلَّ مُصْطَبِرٍ * وَالْحَقْ بِمَنْ سَارُوا وَالحَظْ مَا عَلَى العَلَـمِ**

سَنَـا نَبِـيٍّ أَبِـيٍّ أَنْ يُضَيِّعَنَـا * سَلِيـلَ مَجْـدٍ سَلِيمِ العِـرْضِ مُحْتَـرَمِ**

جَمِيـلِ خَلْـقٍ عَلَى حَقٍ جَزِيلِ نَدًى * هَـدَى، وَ فَـاضَ نَدَى كَفَّيْـهِ كَالدِّيَـمِ**[3]

تعتبر قصيدة الحلة السيرا في مدح خير الورى قصيدة طويلة، مدح فيها ابن جابر الرسول **صلى الله عليه وسلم**، وأثنى عليه وتعد أحسن ما قيل في غرض المديح النبوي.

3- ابن زمرك الأندلسي:

هو أبو عبد الله محمد بن يوسف الصريحي، له قصيدة همزية في مدح الرسول بصفاته الجليلة، يقول فيها:

حَيْـثُ النُّبُـوَةُ نُورُهَـا مُتَأَلِّـقٌ * كَالشَّمْسِ تَزْهَى فِي سَنًى وَ سَنَاءِ**

حَيْثُ الرِّسَالَـةُ فِي ثَنِيَةِ قُدْسِهَا * رَفَعَـتْ لِهَـدْيِ الخَلْـقِ خَيْرَ لِـوَاءِ**

حَيْثُ الضَّرِيحُ ضَرِيحُ أَكْرَمِ مُرْسَلٍ * فَخْـرَ الوُجُـودِ وَ شَافِـعِ الشُّفَعَـاءِ**

خَيْـرُ البَرِيَـةِ مُجْتَبَاهَـا ذُخْرُهَـا * ظِـلَّ الإِلَـهِ الـوَارِفِ الأَوْفَيَـاءِ**

1- ابن سهل الأندلسي، إبراهيم بن سهل الأشبيلي: الديوان، تحقيق: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 2003، ص ص 53،54.

2- ابن جابر الأندلسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد: الحلة السيرا في مدح خير الورى، تحقيق: علي أبو زيد عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1985، ص 11.

3- المصدر نفسه، ص 161.

تَـــاجُ الرِّسَالَـــةِ خَتْمِهَا وَ قِوَامِهَا * وَ عِمَادِهَا السَّامِـــي عَنِ النُّظَـــرَاءِ**[1]

في هذه القصيدة ذكر ابن زمرك جملة من أوصاف النبي الكريم **صلى الله عليه وسلم** فوصفه بالمصطفى المختار، المرتضى، المجتبي، فخر الوجود، وغيرها من الأوصاف التي كان الرسول يتصف بها وعددها ابن زمرك في قصيدته.

4- لسان الدين ابن الخطيب:

هو أبو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن سعيد السلماني[2]، الملقب بلسان الدين بن الخطيب، له قصائد عديدة في مدح سيدنا **محمد صلى الله عليه وسلم**، ويقول في إحدى قصائده:

مُحَمَّـدٌ خَيْرُ مَنْ تُرْجَـى شَفَاعَتُـهُ * غَـدًا وَ كُلَ اِمْـرِئٍ يُجْـزَى بِمَا كَسَبَـا**

ذُو المُعْجِـزَاتِ التِي لَاحَـتْ شَوَاهِدُهَا * فَشَاهَـدَ القَـوْمُ مِنْ آيَاتِـهِ عَجَبَـا**

صَلَّى عَلَيْهِ الذِي أَهْدَاهُ نُورَ هُـدَى * مَا هَبَّتْ الرِيحُ مِنْ بَعْدِ الجَنُوبِ صَبَـا**[3]

مما تقدم عن شعر المديح النبوي في الأندلس يمكن أن نستخلص أن هذا الغرض الشعري كان من أهم الأغراض التي نظم فيها معظم الشعراء خصوصا أن موضوعه يخص **محمد صلى الله عليه وسلم** وسيرته النبوية العطرة.

1- ابن زمرك الأندلسي، أبو عبد الله محمد بن يوسف الصريحي: الديوان، تحقيق: محمد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص ص 363، 364.

2- لسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن سعيد السلماني: الإحاطة في أخبار غرناطة، الجزء الأول، تحقيق: بو زياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 12.

3- لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن سعيد السلماني: الديوان، المجلد الأول، تحقيق: محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989، ص 188.

ثالثا: نبذة عن حياة الشاعر ابن الجنان الأندلسي:

كان العصر الأندلسي حافلا بالشعر والشعراء، الذين تميزوا وبرعوا فيه، ومن الشخصيات التي برزت في هذا العصر وتميزت بشعر المديح النبوي الشاعر ابن الجنان الأندلسي.

1- اسم الشاعر ونسبه:

هو «أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد القيسي المعروف بابن الجنان الأنصاري الأندلسي»[1].

شاعر أندلسي عاش في القرن السابع الهجري، عصر الموحدين في الأندلس، حيث «شهد العصر الذهبي للدولة الموحدية، كما شهد انحسارها وضعفها»[2]، ويعرف الشاعر عند الكثير من المتأخرين« بابن الجيان محمد بن محمد»[3].

عاش شاعرنا أبو عبد الله ابن الجنان عصر حكم الدولة الموحدية في بلاد الأندلس وقد أحرز مكانة وشهرة بين أترابه حيث برع في الشعر والنثر، وكانت بينه وبين علماء وأدباء عصره مناظرات ومخاطبات ومراسلات.

ومما ورد في الكتب التي تناولت حياته ندرك أنه كان من الأشخاص المتعلقين بالوالدين، كما كان له أخوان خاطبهما بشعر لما رثا والده في قصيدة، ونلمس تعلقه الشديد بأبيه، حين يصور ذلك في قصيدة طويلة له في الديوان تحدث فيها عن وفاة والده، التي كانت أيام سقوط مدينة مرسية*، حسب التاريخ (640هـ)، حيث اضطر إلى الرحيل عن مدينته إلى مدينة أوريولة*، وترك والده المريض حتى وافته المنية ويقول في هذا:

1- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدب في المغرب والأندلس، الجزء السادس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1 1983، ص 196.

2- محمد موسى الوحش: موسوعة أعلام الشعر العربي، دار دجلة، عمان، الأردن، د.ط، 2008، ص 149.

3- خير الدين الزر كلي: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء الثاني، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002، ص 149.

*- مرسية: مدينة بالأندلس من أعمال تمير، أنشأها عبد الرحمان بن الحكم بن هشام.

*- أوريولة: مدينة في شرق الأندلس، تقع على نهر شقورة، شمال شرق مرسية.

أَبِـــي مُصَابٌ أَبِي مِنِّي السَلْوَّ، فَيَـــا * قَلْبِـــي وَ جَفْنِي قِفَا نَبْكِ الحَبِيبَ قِفَـــا**
هَجَرْتُ دَارِي وَ أَحْبَابِي وَ مِنْ شِيَمِي * وَصْـلُ المُهَاجِـــرِ إِمَّا خَانَنِي وَ جَفَـــا**[1]

ومن أبيات القصيدة ذاتها نستطيع أن نعلم أنه كان له أخوين، فقد خاطبهما في القصيدة وطلب منهما مساعدته بالبكاء بعد فقد والدهم، يقول:

يَا ابْنَـــيْ أَبِي لَا تَكُونَا فِي مُصَابِكُمَا * كَمَثَلِ مَنْ نَكَـــرَ الأَحْزَانَ أَوْ نَكَفَا**
يَا ابْنَـــيْ أَبِي أَسْعِدَا بِاللَّهِ صَنَوْكُمَـــا * بِعَبْـرَةٍ تَفْضَـحُ الهَطَالَـةَ الـوَكَفَـــا**[2]

2- نشأتـــه:

نشأ ابن الجنان الأندلسي« نشأة أبناء عصره، وقرأ منذ عهد مبكر، وقدر له الاسترسال في هذا الاتجاه حتى بلغ ما بلغه»[3]، فقد برز نتيجة غزارة نتاجه الشعري خصوصا في غرض المديح وجراء هذا التميز نلاحظ أنه أدرك مكانة متميزة بين أقرانه.

أخذ ابن الجنان العلم عن نفر من العلماء منهم: «أبو الحسن سهل بن مالك وأبو بكر عزيز بن عبد الملك القيسي المرسي (ت636هـ) والمعروف بابن الخطاب النحوي، ثم عبد الله بن عبد الحق بن قطرال المتوفى أيضا سنة (ت636هـ)، ثم أبو الربيع بن سالم وأبو عيسى بن السداد ثم أبو علي السلوبيني (ت645 هـ)»[4].

يذكر عمر فروخ أن ابن الجنان كان« من العلماء بالحديث والفقه كما كان أديبا وخطيبا وبارعا وكاتبا مترسلا وشاعرا محسنا. وفنون شعره الزهد والمواعظ والبديعيات (القصائد في مدح الرسول **صلى الله عليه وسلم**) والألغاز، والسهولة والعذوبة تغلبان على شعره. ونثره متين حسن الصناعة وله موشحات»[5].

1- ابن الجنان الأندلسي، أبو عبد الله محمد بن محمد: الديوان، تحقيق: منجد مصطفى بهجت، جامعة الموصل الموصل، العراق، د.ط، 1990، ص ص 120،121.

2- المصدر نفسه، ص 126.

3- المصدر نفسه، ص 9.

4- عمر فروخ: الأدب في المغرب والأندلس، ص 196.

5- المرجع نفسه، ص 197.

3- أخلاقــه:

تحدثت المصادر عن أخلاقه وخَلقه وفضله وذكائه إذ« كان لطيف الشمائل وقورا أما عن صفاته الخَلقية، فقد ورد أنه كان مفرطا في القماءة*، حتى يظن رائيه إذا استدبره أنه طفل ابن ثمانية أعوام أو نحوها، ولله دره إذا استبدله الله محاسن الخُلق بقماءة خَلقه، فقد كان ذكره عطرا في حياته وبعد مماته»[1].

4- مكانته العلمية:

يعد ابن الجنان الأندلسي من ذوي المواهب المزدوجة، يعني أنه كان بارعا في الشعر والنثر، وقد أحرز من خلال براعة أدبه مكانة وشهرة في عصره، فقد كان من الذين يحبون المخاطبات والمكاتبات، وقد تميز في هذا النوع كثيرا، ويحفل كتاب ابن عبد الملك المراكشي "الذيل والتكملة" بمعلومات كثيرة تدلنا على مدى تفاعله مع أحداث عصره « كان ابن الجنان هذا محدثا رواية ضابطا بليغا شاعرا بارعا رائق الخط دينا، فاضلا خيرا زكيا»[2].

« وعلى الرغم من ميله الشديد للزهد في الحياة، وعدم انحيازه لأمراء عصره، فإنه لم يكن ذاهلا عن مجتمعه، نائيا عنه بل كانت له مشاركات، فقد انتعش موضوع المراجعات والمراسلات الأدبية شعرا ونثرا كذلك ازدهرت المجالس الأدبية»[3].

كان ابن الجنان الأندلسي محل إعجاب غيره من الأدباء والعلماء، حيث أثنى عليه المؤرخون كثيرا، ونذكر منهم المقري الذي أعرب عن إكباره له، وأشار إلى سعة أخباره وجودة أدبه يقول: « وكم لهذا الكاتب من محاسن، ماؤها غير آسن»[4].

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 11.

*- القماءة: صفة تدل على صغر الجسم، قمؤ الشخص: يعني صغر جسمه.

2- ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 239.

3- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص ص 12،13.

4- المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المجلد السابع، ص ص 415،416.

وبلغ الإعجاب بشعره أن المقري كان كثيرا ما ينشد مخمسته الميمية في مجالس التدريس حيث ساق لنا عددا من معارضات مخمسته في كتابه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.

5- بعض آثاره الشعرية والنثرية:

من خلال ما تطرقنا إليه سابقا من أن ابن الجنان كان من ذوي المواهب المزدوجة فقد برع في الشعر وبرع في النثر وآثاره الأدبية تشهد له بذلك:

أ- في الشعر:

لم يكن الشاعر ابن الجنان من المحظوظين كثيرا، فلم تدون أشعاره في حياته وحتى بعد مماته وهذا ما نفهمه من قول محقق الديوان: « لم يكن أبو عبد الله بن الجنان بدعا في الشعراء الذين لم تدون أشعارهم في حياتهم أو بعد مماتهم»[1]، لكنه ورغم هذا كله، فقد تم جمع ديوانه والذي يشهد بكثافة وكثرة إنتاجه، خاصة الأشعار والقصائد المتعلقة بمدح الرسول **صلى الله عليه وسلم**.

يوشك أن يكون أبو عبد الله، قد نظم في موضوعات الشعر العربي المعروفة جلها والدراسة المتأنية تكشف لنا عن شاعر غزير النتاج، وإذا كانت موضوعات الشعر تتشابك في القصيدة الواحدة، فإننا نستطيع أن نشير إلى أبرز موضوعاته الشعرية حسب أهميتها[2].

- شعر الإلهيات:

تتصدر الإلهيات والنبويات قصائد الديوان، وقد احتجن الديوان أربعة وعشرين قصيدة تؤلف نسبة أربعة وأربعين بالمائة من محتويات الديوان فمن ذلك قصيدته التي يتشوق فيها للحج إلى بيت **الله** الحرام، وهي في ثلاثين بيت[3].

يقول فيها:

لَهُ اللَّهُ مِنْ ذِي كُرْبَةٍ لَيْسَ يُرْتَجَى * لِمُرْتَحِـــلٍ يَوْمًـــا سِـوَى اللَّهِ فَارِجَـا**

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 15.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص 19.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص 19.

يَخُوضُ بِحَارَ الذَنْبِ لَيْسَ يَهَابُهَـا * وَ يُصْعَقُ ذُعْرًا أَنْ يَرَى البَحْرَ هَائِجَا**[1]

ومن قصائده الخالصة النزعة هائيته« وهي مما نظمه على سبيل الارتجال، فقد حضر أبو العلاء بن المرابط عنده يوما، فسأله أن يكتب له شيئا، فكتب أبو العلاء لفظ الجلالة "**الله**" وسأله أن يجعله أول ما يفتتح به قوله، فكانت قصيدته في واحد وعشرين بيتا»[2]:

لِلَّهِ فَضْلٌ فِي الوُجُـودِ أَفَاضَـــهُ * كَمْ نِعْمَـــةٍ وَ تَفَضُّـــــلٍ لِلَّـــهِ**

لِلَّهِ مَـــــا أَوْفَـــى وَ أَوْفَرَ مِنَّـــةً * فِـــي كُلِّ شَـــيْءٍ مِنَّـــةٌ لِلَّـــهِ**

لِلَّهِ فِينَـــا رَحْمَـــةٌ مَبْثُوثَـــــةٌ * تَحْـــيَ بِهَـا وَ بِرَأْفَـــةٍ لِلَّـــهِ**[3]

- شعر النبويات:

تلازم شعر الإلهيات بشعر النبويات، فالشاعر حيثما ذكر **الله عز وجل**، ذكر رسوله الكريم خاتما به قصائده، مصليا ومسلما ففي قصيدته الجيمية التي تقدمت يختتمها بقوله:

عَلَيْهِ سَلاَمُ اللَّهِ مِنْ ذِي صَبَابَةٍ * حَلِيفَ شَجَا يُكْنَى مِنَ البُعْدِ نَاشِجَـــا**

ويقول أيضا:

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَا أَسْمَاهُ فِي * شَـــرَفٍ وَمَـــــا أَوْلاَهُ بِالأَسْمَـــاءِ**[4]

لكن الشاعر فضلا عن ذلك أفرد قصائد خاصة في النبويات« والسمة الغالبة عليها مديح الرسول **صلى الله عليه وسلم**، فالشاعر هائم بحب النبي ويتفنن في عرض زوايا حبه إياه... فهو في ميدانه بارع ساطع وسهمه في مضماره مفوق محلق، كيف لا وأماله تتجسد في حب النبي الكريم»[5].

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 77.

2- المصدر نفسه، ص 21.

3- المصدر نفسه، ص 171.

4- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 25.

5- المصدر نفسه، ص 25.

- شعر الأخويات:

تبدو قصائد ابن الجنان في هذا المجال، مقرونة بالمناسبات كالتهاني والتبريك بدخول أحد العيدين، الفطر والأضحى، تهنئة بمولود وكالتعازي والمواساة بفقدان عزيز»[1].

ومن قصائد التهاني ميميته التي جاءت في ستة أبيات، يخاطب فيها أبا بكر بن المرابط يقول:

دَنَـــا العِيدُ لَيْـــتَ العِيدَ لَـمْ يَدْنُ وَقْتُـهُ * فَقَــدْ هَاجَ لِـــي وَجْدًا وَ زَادَ غَرَامَا**

وَذَكَّرَنِـــــــي إِقْبَالُـــــــــهُ بِمَوَاسِـــمَ * مَضَـتْ كُنَّ بِالشَّمْلِ النَّظِيمِ كِرَامَا**

عَسَـــى أَحْرُفِي تَحْظَى بِقُرْبِ مُنَى المِنَى * فَتَنْتَهِي إِلَى أَهْلِ الصَّفَاءِ سَلاَمَـا**[2]

- شعر الرثـاء:

هو« رابع موضوعات الشاعر من حيث كمية إنتاجه، على الرغم من قلة عدد قصائده فيه فهي سبعة فقط، لكنها تؤلف نسبة ليست قليلة من مجمل ديوانه من ذلك قوله في رثاء أبيه»[3]:

لاَ أَمْنَعُ الدَّمْعَ أَنْ يَهْمَى وَ أَنْ يَكُفَا * وَ لاَ أَزَالُ بِرُبْـــعِ الحُزْنِ مُعْتَكِفَـا**

وَالمَـــرْءُ جُـــزْءٌ أَبُـــوهُ كُلُّـهُ وَإِذَا * مَا أُفْـــرِدَ الجُزْءُ عَنْ كُلِّهِ ضَعُفَا**[4]

ب- في النثر:

كان ابن الجنان معدودا في أعلام النثر في عصره، ومقدار النتاج الذي خلفه وجودته شاهدان على ذلك، وله من ذلك رسائله الشهيرة ومخاطباته ومراسلاته، ونلمس ذلك من خلال الرسالة الشهيرة التي رد فيها على أبو المطرف بن عميرة، وهذا مقتطف منها:«ما هذه التحية الكسروية؟ وما هذا الرأي وهذه الرّوية؟ أَتَتْكِيتٌ من الأقلام؟ أو تَبْكِيتٌ من الأعلام؟ أو كلا الأمرين توجه القصد إليه، وهو الحق مصدقا لما بين يديه؟ وإلا فعهدي بالقلم يتسامى

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 30.

2- المصدر نفسه، ص 148.

3- المصدر نفسه، ص 42.

4- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص ص 118، 119.

عن عكسه، ويترامى للغاية البعيدة بنفسه، فمتى لانت أنابيبه للعاجم ودانت أعاريبه للأعاجم»[1].

6- وفاتــه:

انفرد لسان الدين بن الخطيب بذكر وفاة ابن الجنان الأندلسي، حيث يذكر ذلك في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة يقول:« انتقل إلى بجاية فتوفي بها، في عشر الخمسين وستمائة»[2]. وهذا ما يؤكده أيضا محمد موسى الوحش يقول:« ولكن الأرجح أنه توفي ما بين (646 هـ) و(648 هـ)»[3]. وورد في تحقيق الديوان عن وفاته الذي اختلف فيه مجموعة من العلماء « يمكن أن نقرر أن وفاته كانت بين سنتي (646 هـ) (648 هـ) إذا قدرنا أنه ترك سبتة إلى بجاية بعد وفاة أبي علي بن خلاص سنة (646هـ) وكان قد حظي ابن الجنان عنده، وهو ما ينسجم مع رواية ابن الخطيب عن وفاته»[4].

مما تقدم عن حياة الشاعر ابن الجنان الأندلسي يتضح لنا أن هذا الشاعر كان من أهم شعراء الأندلس خصوصا في شعر المديح النبوي وأنه كان ذو فضل وأخلاق كريمة فقد احتل هذا الشاعر مكانة عالية بين شعراء عصره وتميز كثيرا بمدائحه النبوية كما أنه كان أديبا وشاعرا بارعا، اشتهر في عصر زخر بالشعراء الكبار فأدرك وأحرز مكانة متميزة بينهم وذلك لغزارة شعره ونثره.

1- المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المجلد السابع، ص 417.

2- لسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن سعيد السلماني: الإحاطة في أخبار غرناطة، الجزء الثاني، ص 927.

3- محمد موسى الوحش: موسوعة أعلام الشعر العربي، ص 149.

4- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 15.

الفصل الثاني

تمهيـد:

نظم الشاعر ابن الجنان الأندلسي والذي يعرف بشاعر المديح النبوي في القرن السابع الهجري قصيدة من جميل نظمه في مدح الرسول **صلى الله عليه وسلم**، حيث تعتبر من:« بديع نظم ابن الجنان رحمه **الله** تعالى هذا التخميس في مدح سيد الوجود **صلى الله عليه وسلم** »[1].

تقع هذه القصيدة في تسع وعشرين بيت، جاءت على شكل تخميس أو ما يعرف بالمخمسة وهي نوع من الموشح، وكانت هذه الموشحة هي الوحيدة في ديوانه، وقد بنى شطرها على عبارة "**صلُّوا عليه وسلّموا تسليما**" ويذكر عمر فروخ هذه الموشحة في كتابه تاريخ الأدبي العربي يقول:« هذه الموشحة بديعية في مدح الرسول وذكر فضائله ومعجزاته. وهي مشهورة جدا لا تزال إلى اليوم تسمع في المناسبات الدينية»[2].

تعرف هذه الموشحة بالتخميس والذي يعني جعل الشيء ذا خمسة أركان، وفي الشعر هو جعل البيت ذي شطرين خمسة أشطر، يعني أنه يزيد على البيت ثلاثة أشطر وبذلك تصبح خمسة ومنها جاء التخميس.

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 149.

2- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدب في المغرب والأندلس، ص 198.

أولا: القصيدة[1]:

اللَّهُ زَادَ مُحَمَّـــــدًا تَكْرِيمَـــــا
وَحَبَـــاهُ فَضْلًا مِنْ لَدُنْـهُ عَظِيمَا
وَاخْتَصَـــهُ فِي المُرْسَلِيـنَ كَرِيمَا
ذَا رَأْفَةٍ بِالمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
جَلَّـتْ مَعَانِـي الهَاشِمِيِّ المُرْسَـلِ
وَتَجَلَّـــتِ الأَنْـــوَارُ مِنْهُ لِمُجْتَلِـي
وَسَمَـــا بِهِ قَـــدْرُ الفَخَارِ المُعْتَلِي
فَاحْتَلَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ مُقِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
حَازَ المَحَـامِدَ وَالمَمَادِحَ أَحْمَـــدُ
وَزَكَـتْ مَنَاسِبُهُ وَطَابَ المَحْتِـدُ
وَتَأَثَّلَـــتْ عَلْيَـــاؤُهُ وَالـــسُّؤْدَدُ
مَجْـدًا صَمِيمًا حَادِثًـا وَقَدِيمًـا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًـا
شَمْـــسُ الهِدَايَـــةِ ، بَدْرُهَا المُلْتَـاحُ
قُطْـبُ الجَلَالَـــةِ نُورُهَا الوَضَّـــاحُ
غَيْـــثُ السَّمَاحَـــةِ لِلنَّـدَى يَرْتَـاحُ
يَرْوِي بِكَوْثَرِهِ الظِّمَاءَ الهِيمَا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا
تَـــاجُ النُّبُـــوَّةِ خَاتَـمُ الإِنْبَاءِ
صَفْوُ الصَّرِيحِ، خُلاَصَةُ العَلْيَاءِ
نَجْـــلُ الذَّبِيـــحِ، سُلاَلَةُ العُلَمَاءِ
بُشْرَى المَسِيحِ دُعَاءُ إِبْرَاهِيمَا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا
فَخْـــرٌ لِآَدَمَ قَـــدْ تَقَـادَمَ عَصْـــرُهُ
مِـــنْ قَبْـــلِ أَنْ يَدْرِي وَ يَجْـرِي ذِكْرُهُ

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، تحقيق: منجد مصطفى بهجت، جامعة الموصل، الموصل، العراق، د.ط، 1990، ص 149.

سِــرٌّ طَــوَاهُ الطِّيــنُ فَهَــمَّ نَشْــرُهُ
مَعْنَى السُّجُودِ لِآدَمَ تَفْهِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
لِلَّهِ فَضْــلُ المُصْطَفَــى المُخْتَــارِ
مَــا إِنْ لَــهُ فِي المُكْرَمَاتِ مُجَــارِي
أَوْ لَا مُبَــارِ باخْتِصَاصِ البَــارِي
الحَقُ قَدَّمَ مَجْدَهُ تَقْدِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
أَوْصَــافُ سَيِّدِنَــا النَّبِــيِّ الهَادِي
مَا نَالَهَــا أَحَــدٌ مِــنَ الأَمْجَــادِ
فَالرُّسُــلُ فِــي هَــدْيٍ وَ فِي إِرْشَــادِ
قَدْ سَلَّمُوا لِنَبِيِّنَا تَسْلِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
آيَاتُــهُ بَهَــرَتْ سَنَــا وَسَنَــاءَ
وَأَفَــادَتْ القَمَــرَيْــنِ مِنْهُ ضِيَــاءَ
وَعَلَــتْ بِأَعْــلَامِ الظُّهُــورِ لِــوَاءَ
فَهَدَى بِه اللَّهُ الصِّرَاطَ القَوِيمَا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا
دَنَــتِ النُّجُــومُ الزُّهْــرُ يَوْمَ وِلَادَتِــهِ
وَ رَأَتْ حَلِيمَــةُ آيَــةً لِسِيَادَتِــهِ
وَ تَحَــدَّثَتْ سَعْــدٌ بِذِكْــرِ سَعَادَتِهِ
فَتَفَاءَلُوا نِعْمَ اليَتِيمُ يَتِيــمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
لَمَّــا تَرَعْــرَعَ جَاءَهُ المَلَكَــانِ
بِالطَّسْــتِ فِيهَا حِكْمَةُ الرَّحْمَــانِ
فَاسْتَخْرَجَا القَلْبَ العَظِيمَ الشَّــانِ
مِنْهُ وَ طُهِّرَ ثُمَّ عَادَ سَلِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
كَرُمَــتْ مَنَاشِي أَحْمَدُ خَيْــرُ الوَرَى
وَجَــرَى لَهُ القَلَــمُ العَلِــيُّ بِمَا جَرَى
مَا كَــانَ ذَلِكُــمْ حَدِيثًــا يُفْتَــرَى

لَكِنَّهُ الحَـقُ الجَلِـيُّ رُسُومًـا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

مَـا زَالَ بُرهَـانُ النَّبِـيِّ يَلُـوحُ:

يَغْـدُو بِـهِ الإِعْجَـازُ ثُمَ يَـرُوحُ

حَتَّـى أَتَـاهُ بَعْـدَ ذَلِكَ الـرُّوحُ

يُوحِي لَهُ وَحْيَ الإِلَهِ حَكِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

شَهِـدَتْ لَـهُ بِمَزِيَـةِ التَّفْضِيـلِ

سُـوَرٌ وَآيَـاتٌ مِـنَ التَّنْزِيـلِ

وَصَـلاَةُ خَالِقِـهِ أَدَلُّ دَلِيـلِ

فَافْهَمْهُ واسْمَعْ قَوْلَهُ تَعْظِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

إِنَّ الرَّسُـولَ المُعْتَلِـي المِقْـدَارِ

لَمُؤَيَـدٌ مِـنْ رَبِـهِ القَهَـارِ

بِالمُعْجِـزَاتِ جَلَتْ عَمَـى الأَبْصَـارِ

وَ شَفَتْ مِنْ أَدْوَاءِ الظِّلاَلِ سَقِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

كَـمْ شَاهِـدًا لِمُحَمَّـدٍ بِنُبُوَتِـهْ

فِـي أَيْدِ تَأْيِيـدِ الإِلَـهِ وَ قُوَتِـهْ

فَبِـذَاكَ أَعْلَـى اللَّهُ دَعْوَةَ حُجَتِـهْ

فَمَضَتْ حُسَامًا صَارِمًا وَعَزِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

البَـدْرُ شُـقَّ لَهُ لِيُظْهِـرَ صِدْقَـهُ

وَالشَّمْـسُ قَدْ وَقَفَـتْ تُعَظِّمُ حَقَّـهُ

وَالمُـزْنُ أُرْسِـلَ إِذْ تَوَسَّـلَ وَدْقَـهُ

فَأَخْضَرَّ مَا قَدْ كَانَ قَبْلُ هَشِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وَالمَـاءُ بَيْـنَ بَنَانِـهِ قَدْ سَـالَا

عَـذْبًا مَعِيـنًا سَـائِغًا سَلْسَـالاَ

كَنَـدَاهُ يَمْنَـحُ رَفْـدَهُ مَنْ سَـالَا

وَ يَنِيلُ رَاجِيهِ النَّوَالَ جَسِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

بَرَكَاتُــهُ أَرْبَــتْ عَلَـــى التِّعْــدَادِ
كَــمْ أَطْعَمَــتْ مِنْ حَاضِــرٍ أَوْ بَـادِي
مِــنْ قَصْعَـــةٍ أَوْ حَثْيَــةٍ مِــنْ زَادِ
رِزْقًا كَرِيمًا لِلْجُيُــوشِ عَمِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
سَجَــدَ البَعِيــرُ لَهُ سُجُــودَ تَذَلُّـــلِ
وَشَكَـــا إِلَيْـــهِ بِحُرْقَـــةٍ وَ تَمَلْمُـلِ
وَالشَـــاةُ قَـــالَ ذِرَاعُهَـــا: لَا تَأْكُـــلِ
مِنِّي فَإِنِّي قَدْ مُلِئْـتُ سُمُومًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
وَالغُصْـــنُ جَاءَ إِلَيْـــهِ يَمْشِي مُسْرِعَـــا
وَالصَخْـــرُ أَفْصَـــحَ بِالتَّحِيَـــةِ مُسْمِعَا
وَالظَّبْيَـــةُ العَجْمَـــاءُ فِيهَـــا شَفَّعَـــا
وَ الضَّبُ كَلَّمَ أَحْمَدَ تَكْلِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
وَالجِـــذْعُ حَـــنَّ لَهُ حَنِيـــنَ الوَالِـــهِ
يُبْـــدِي الذِّي يُخْفِيـــهِ مِنْ بِلْبَالِـــهِ
أَفَـــلاَ يَحِـــنُّ مُتَيَـــمٌ بِجَمَالِـــهِ
يَشْتَاقُ وَجْهًا لِلنَّبِيِّ وَسِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
مَـــا بَالُنَـــا نَسْلُـــو وَحُـــبُّ حَبِيبِنَا
يَقْضِـــي بِبَـــثِّ غَرَامِنَـــا وَنَحِيبِنَـــا
لَوْ صَـــحَ فِـــي الأَخْـلاَصِ عَقْدُ قُلُوبِنَـا
لَمْ نَنْسَ عَهْدًا لِلرَّسُولِ كَرِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
أَيْـــنَ الدُّمُـــوعُ نُفِيضُهَـــا هَتَانَـــا
أَيْـــنَ الضُّلُـــوعُ نَقُضُّهَـــا أَشْجَانَـــا
حَتَـــى نُقِيـــمَ عَلَـــى الأَسَـــى بُرْهَانَـا
لِمُتَمِـــمِ إِرْشَادَنَـــا تَتْمِيـــمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
أَوَ لَيْـــسَ هَادِينَـــا إِلَى سُبُـــلِ الهُـــدَى

أَوَ لَيْـــسَ مُنْقِذَنَـــا مِنْ أَشْـــرَاكِ الرَّدَى
أَوَ لَيْـسَ أَكْـــرَمَ مَنْ تَعَمَّـــمَ وَ ارْتَـــدَى
أَوَ لَمْ يَكُنْ أَزْكَى البَرِيَةِ خِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
ذَاكَ الشَّفِيـــــعُ مَقَامُـــــهُ مَحْمُـــودُ
وَلِـــوَاؤُه بِيَـــدِ العُـــلاَ مَعْقُـــودُ
فَـــإِذَا تَوَافَـــتْ لِلْحِسَـــابِ وُفُـــودُ
قَالُوا: تَقَدَّمْ بِالأَنَامِ زَعِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
فَيَقُـومُ بِالبَـــابِ العَلِـــيِّ وَ يَسْجُـــدُ
وَيَقُـــولُ يَـــا مَـــوْلاَيَ، آنَ المَوْعِـــدُ
فَيُجَـــابُ: قُـــلْ يُسْمَـــعْ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ
وَنُرِيكَ مِنَا نَضْرَةً وَ نَعِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
أَعْظِـــمْ بِعِـــزِّ مُحَمَّـــدٍ وَ بِجَاهِـــهِ
أَكْـــرِمْ بِـــهِ مُتَوَسِّـــــلاً لِإِلَهِـــهِ
شَرِبَـــتْ كِـــرَامُ الرُّسُـــلِ فَضْـــلَ مِيَاهِـهِ
فَغَدَتْ تُعَظِّـــمُ حَقَّهُ تَعْظِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
يَا سَامِعِـــي أَخْبَـــارِهِ وَ مَفَاخِـــــرِهْ
وَمُطَالِعِـــي آثَـــــارِهِ وَمآثِـــــرِهْ
وَمُؤْمِلِـــــي وَافِـــي الثَّـــوَابِ وَ وَافِـــرِه
إِنْ شِئْتُمُ فَوْزًا بِذَاكَ عَظِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

ثانيا: شرح مضمون القصيدة:

تعتبر موشحة "**الله زاد محمدا تكريما**" من أروع ما قيل في مدح سيدنا **محمد صلى الله عليه وسلم**، حيث عرض الشاعر في هذا التخميس إلى ذكر النبي **محمد عليه الصلاة والسلام** ومحاسن صفاته ومعجزاته وفضله ومكانته العظيمة.

فقد بنى الشاعر شطرا من أشطر موشحته على عبارة واحدة تكررت في كل القصيدة منذ بدايتها حتى نهايتها وهي عبارة "**صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما**". ولعل السبب وراءها هو فضل هذه العبارة ومكانتها الكبيرة فقد أمرنا بها **الله عز وجل** في القرآن الكريم:﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[1]، حيث تعد هذه العبارة من العبارات المفروضة والمستحبة عند ذكر اسم **محمد صلى الله عليه وسلم** لما لها من الفضل والفوائد الكثيرة مثل شفاعة النبي يوم القيامة والحصول على عشر صلوات من الله عند الصلاة على الرسول، وغيرها من الفوائد.

كما تحدث الشاعر في قصيدته عن فضل **الله تعالى** على رسوله، حيث كرمه وفضله على جميع خلقه، واختصه بالرحمة مصداقا لقوله تعالى:﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[2].

1- مكانة الرسول وفضله:

استهل الشاعر هذه الموشحة بذكر مكانة الرسول عند **الله تعالى**، فهي مكانة رفيعة وتحدث عن محامد ومكارم أخلاق النبي التي تميز بها عن جميع خلق الله كما تطرق إلى عظيم نسبه وكريم أصله وسما قدره، **صلى الله عليه وسلم**، وقد صور لنا الشاعر هذا كله في قوله:

اللَّهُ زَادَ مُحَمَّـــــدًا تَكْرِيمَـــــا
وَحَبَـــاهُ فَضْلًا مِنْ لَدُنْـهُ عَظِيمَا
وَاخْتَصَـــهُ فِي المُرْسَلِيـنَ كَرِيمَا
ذَا رَأْفَةٍ بِالمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
جَلَّـتْ مَعَانِي الهَاشِمِيِّ المُرْسَلِ

1- سورة الأحزاب: الآية 56.

2- سورة الأنبياء: الآية 107.

وَتَجَلَّـــتِ الأَنْـــوَارُ مِنْهُ لِمُجْتَلِـــي
وَسَمَـــا بِهِ قَـــدْرُ الفَخَارِ المُعْتَلِي
فَاحْتَلَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ مُقِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
حَازَ المَحَامِدَ وَ المَمَادِحَ أَحْمَـــدُ
وَزَكَـــتْ مَنَاسِبُهُ وَ طَابَ المَحْتِـــدُ
وَتَأَثَّلَـــتْ عَلْيَـــاؤُهُ وَ الـــسُّؤْدُدُ
مَجْدًا صَمِيمًا حَادِثاً وَقَدِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[1]

صور لنا الشاعر من خلال هذه الأبيات بعضا من علامات مكانة الرسول **صلى الله عليه وسلم** عند **الله تبارك وتعالى** فهو مكرم، رحيم، يحتل مكانة عالية في السماء، حاز الرسول من عند ربه العلي القدير، القدر العالي والسيادة وطهر المنسب واستمد نوره من نور **الله تعالى**، فهو حبيبه **صلى الله عليه وسلم**.

2- صفاتـــه:

اتصف النبي **صلى الله عليه وسلم** بأحسن الصفات، فهو الأمين الصادق الكريم وقد وصفه الشاعر في موشحته بالشمس والبدر والغيث، يقول في هذا:

شَمْـــسُ الهِدَايَـــةِ، بَدْرُهَا المُلْتَـــاحُ
قُطْـــبُ الجَلَالَـــةِ نُورُهَا الوَضَّـــاحُ
غَيْـــثُ السَّمَاحَـــةِ لِلنَّـــدَى يَرْتَـــاحُ
يَرْوِي بِكَوْثَرِهِ الظِّمَاءَ الهِيمَا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا[2]

يصف الشاعر نبينا الكريم بالشمس في هداية الناس، فهو الذي أخرج الأمة من الظلمات إلى النور بعدما أرسله **الله سبحانه وتعالى** برسالة الإسلام، وهو كالغيث والمطر الذي يروي الأرض بعد عطشها، ويقول في وصفه أيضا:

أَوْصَـــافُ سَيِّدِنَـــا النَّبِـــيِّ الهَادِي

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص ص149، 150.
2- المصدر نفسه، ص 150.

مَا نَالَهَـــا أَحَـــدٌ مِـــنَ الأَمْجَـادِ
فَالرُّسُـــلُ فِـي هَـــدْيٍ وَ فِي إِرْشَـادِ
قَدْ سَلَّمُوا لِنَبِيِّنَا تَسْلِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[1]

3- أصله و نسبه الشريف:

ينتسب سيدنا **محمد صلى الله عليه وسلم** إلى سلالة زكية طيبة المنبت أصيلة شريفة سلالة الأنبياء، بشر به النبي عيسى عليه السلام، يقول **الله تعالى** في القرآن الكريم﴿ **وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾[2]. ونسب الرسول يعود إلى بني هاشم وهم من أشراف قبيلة قريش، كما يعود أصله إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، يقول الشاعر في نسب الرسول:

تَـــاجُ النُّبُـــوَّةِ خَاتَـمُ الإِنْبَاءِ
صَفْوُ الصَّرِيحِ، خُلاَصَةُ العَلْيَاءِ
نَجْـــلُ الذَّبِيـــحِ، سُلاَلَةُ العُلَمَاءِ
بُشْرَى المَسِيحِ دُعَاءُ إِبْرَاهِيمَا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا
فَخْـــرٌ لِآدَمَ قَـــدْ تَقَـــادَمَ عَصْـــرُهُ
مِـــنْ قَبْـــلِ أَنْ يَدْرِي وَ يَجْـرِي ذِكْرُهُ
سِـــرٌّ طَـــوَاهُ الطِّـــنُ فَهَـــمَّ نَشْـــرُهُ
مَعْنَى السُّجُودِ لِآدَمَ تَفْهِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
لِلَّهِ فَضْـــلُ المُصْطَفَـــى المُخْتَـــارِ
مَـــا إِنْ لَـــهُ فِي المُكْرَمَاتِ مُجَـــارِي
أَوْ لَا مُبَـــارٍ بِاخْتِصَاصِ البَـــارِي
الحَقُ قَدَّمَ مَجْدَهُ تَقْدِيـمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[3]

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 150.
2- سورة الصف: الآية 6.
3- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 150.

ويتحدث الشاعر هنا أيضا عن سجود الملائكة لآدم عليه السلام مصداقا لقوله تعالى:﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا**﴾[1]، كما تحدث عن فضل **الله** باختياره **لمحمد** المصطفى وما ناله الرسول من مكرمات من **الله عز وجل**.

4- آياته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم:

أيد الله تعالى رسوله الكريم **صلى الله عليه وسلم** بآيات و معجزات بهرت الناس والعالم كله و يذكر الشاعر هذا في قوله:

آيَاتُـــهُ بَهـرَتْ سَنَـــا وسَنَـاءَ
وَأَفَـــادَتْ القَمَـــرَيْـنِ مِنْهُ ضِيَاءَ
وَعَلَـــتْ بِأَعْـــلاَمِ الظُّهُـــورِ لِـــوَاءَ
فَهَدَى بِهِ اللَّهُ الصِّرَاطَ القَوِيمَا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا[2]

فمعجزات الرسل عليهم السلام متعددة، وقد ميز **الله** بها أنبياءه وأيدهم بها لتكون أدل دليل على نبوتهم، وكانت للرسول **صلى الله عليه وسلم** معجزات عديدة منها معجزة شق صدره معجزة انشقاق القمر وتدفق الماء ما بين أصابعه الشريفة، معجزة حنين جذع النخلة وغيرها من المعجزات، يقول الشاعر ذاكرا بعضا من معجزاته:

دَنَـــتِ النُّجُـــومُ الزُّهْـرُ يَوْمَ وِلاَدَتِـهِ
وَ رَأَتْ حَلِيمَـــةُ آيَـــةً لِسِيَادَتِـــهِ
وَ تَحَـــدَّثَتْ سَعْـــدٌ بِذِكْـــرِ سَعَادَتِهِ
فَتَفَاءَلُوا نِعْمَ اليَتِيمُ يَتِيـمَا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

لَمَّـــا تَرَعْـــرَعَ جَاءَهُ المَلَكَـــــانِ
بِالطَّسْـــتِ فِيهَا حِكْمَةُ الرَّحْمَـــانِ
فَاسْتَخْرَجَا القَلْبَ العَظِيمَ الشَّـــانِ
مِنْهُ وَ طُهِّرَ ثُمَّ عَادَ سَلِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[3]

1- سورة البقرة: الآية 34.

2- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 151.

3- المصدر نفسه، ص 151.

في هذه الأبيات إشارة إلى حادثة شق صدر النبي وهو صغير وتطهيره، يقول **الله تعالى** في القرآن الكريم: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ(1)وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ(2) الذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ(3)**﴾[1].

ويتحدث الشاعر عن معجزات أخرى للنبي وأشار إلى تأييد **الله تبارك وتعالى** للرسول يقول في هذا:

كَرُمتْ مَنَاشِي أَحْمَدُ خَيْـــرُ الوَرَى
وَجَـــرَى لَهُ القَلَـمُ العَلِـيُّ بِمَا جَرَى
مَا كَـــانَ ذَلِكُـــمْ حَدِيثًـــا يُفْتَـــرَى
لَكِنَّهُ الحَقُ الجَلِيُّ رَسُومًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
مَـــا زَالَ بُرهَـــانُ النَّبِـــيِّ يَلُـــوحُ:
يَغْـــدُو بِـــهِ الإِعْجَـــازُ ثُمَ يَـرُوحُ
حَتَّـــى أَتَـــاهُ بَعْـــدَ ذَلِكَ الـــرُّوحُ
يُوحِي لَهُ وَحْيَ الإِلَهِ حَكِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
شَهِـــدَتْ لَـــهُ بِمَزِيَـــةِ التَّفْضِيـــلِ
سُـــوَرٌ وَآيَـــاتٌ مِـــنَ التَّنْزِيـــلِ
وَصَـــــلاَةُ خَالِقِـــهِ أَدَلُّ دَلِيـــلِ
فَافْهَمْهُ واسْمَعْ قَوْلَهُ تَعْظِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
إِنَّ الرَّسُـــولَ المُعْتَلِـــي المِقْـــدَارِ
لَمُؤَيَـــدٌ مِـــنْ رَبِّـــهِ القَهَـــارِ
بِالمُعْجِـــزَاتِ جَلَتْ عَمَـى الأَبْصَـــارِ
وَ شَفَتْ مِنْ أَدْوَاءِ الظِّلاَلِ سَقِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
كَـــمْ شَاهِـــدًا لِمُحَمَّـــدٍ بِنُبُوَتِـــهْ
فِـــي أَيْدِ تَأْيِيـدِ الإِلَـــهِ وَ قُوَتِـــهْ
فَبِـــذَاكَ أَعْلَـــى اللَّهُ دَعْوَةَ حُجَتِـــهْ

1- سورة الشرح: الآية، 1، 2، 3.

فَمَضَتْ حُسَامًا صَارِمًا وَعَزِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[1]

يتحدث الشاعر من خلال هذه الأبيات عن البراهين والشواهد التي كانت شاهدة على إعجاز الرسول الكريم، ويذكر من ذلك آيات وسور القرآن الكريم، ويذكر تأييد **الله** الواحد القهار لرسوله الكريم، ثم يتحدث عن معجزات أخرى مثل معجزة انشقاق القمر التي ذكرها **الله سبحانه وتعالى** في محكم التنزيل:﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**(1)**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**(2)﴾[2]. وذكر أيضا معجزة نزول المطر بدعائه **صلى الله عليه وسلم** وتدفق الماء عذبا بين أصابعه **عليه الصلاة والسلام**، يقول الشاعر:

البَـــدْرُ شُـــقَّ لِيُظْهِـرَ صِدْقَـــهُ
وَالشَّمْـــسُ قَدْ وَقَفَـــتْ تُعَظِّمُ حَقَّـــهُ
وَالمُـــزْنُ أُرْسِـــلَ إِذْ تَوَسَّـلَ وَدْقَـــهُ
فَأَخْضَرَّ مَا قَدْ كَانَ قَبْلُ هَشِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
وَالمَـــاءُ بَيْـنَ بَنَانِـــهِ قَدْ سَـــالَا
عَـذْبًا مَعِيـــنًا سَائِـــغًا سَلْسَـالَا
كَنَـــدَاهُ يَمْنَـــحُ رَفْـــدَهُ مَنْ سَـــالَا
وَ يَنِيلُ رَاجِيهِ النَّوَالَ جَسِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
بَرَكَاتُـــهُ أَرْبَـــتْ عَلَـــى التِّعْـــدَادِ
كَـــمْ أَطْعَمَـــتْ مِنْ حَاضِـــرٍ أَوْ بَـادِي
مِـــنْ قَصْعَـــةٍ أَوْ حَثْيَـــةٍ مِـــنْ زَادِ
رِزْقًا كَرِيمًا لِلْجُيُـوشِ عَمِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[3]

وبالإضافة إلى معجزات النبي التي ذكرناها، هناك عدد لا يحصى من معجزاته العظيمة **صلى الله عليه وسلم**، ويتجلى لنا ذلك من خلال قول الشاعر:

سَجَـدَ البَعِيـرُ لَهُ سُجُـــودَ تَذَلُّـــلِ

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص ص151، 152.
2- سورة القمر: الآية، 1، 2.
3- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 153.

وَشَكَـــا إِلَيْـــهِ بِحُرْقَـــةٍ وَ تَمَلْمُـلِ
وَالشَـــاةُ قَـــالَ ذِرَاعُهَـــا: لَا تَأْكُـــلِ
مِنِّي فَإِنِّي قَدْ مُلِئْـتُ سُمُومًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
وَالغُصْـــنُ جَاءَ إِلَيْـــهِ يَمْشِي مُسْرِعَـــا
وَالصَخْـــرُ أَفْصَـــحَ بِالتَّحِيَـــةِ مُسْمِعَا
وَالظَّبْيَـــةُ العَجْمَـــاءُ فِيهَـــا شَفَّعَـــا
وَ الضَّبُ كَلَّمَ أَحْمَدَ تَكْلِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
وَالجِـــذْعُ حَـــنَّ لَهُ حَنِيـــنَ الوَالِـــهِ
يُبْـــدِي الذِّي يُخْـفِيـــهِ مِنْ بِلْبَالِـــهِ
أَفَـــلاَ يَحِـــنُّ مُتَيَـــمٌ بِجَمَالِـــهِ
يَشْتَاقُ وَجْهًا لِلنَّبِيِّ وَسِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[1]

ذكر الشاعر في هذه الأبيات معجزة سجود البعير للنبي **صلى الله عليه وسلم** ومخاطبة الظبية العجماء، وحنين جذع النخلة والشاة التي كلمت النبي **صلى الله عليه وسلم.**

من خلال ما تطرقنا إليه في هذه المقاطع من معجزات ذكرها الشاعر، يمكن أن ندرك تماما أن النبي **صلى الله عليه وسلم**، صاحب المعجزات العظيمة التي لا يمكن للإنسان إلا أن يقف تعظيما وإجلالا أمام قدرة الله عز وجل التي أيد بها **الله تبارك وتعالى** أعظم خلقه **محمدا صلى الله عليه وسلم.**

5- التوسل وحب الرسول وطلب شفاعته:

تحدث الشاعر في موشحته عن مكانة الرسول وصفاته كما عدد معجزاته **صلى الله عليه وسلم** وبعد ذلك انتقل إلى التحدث عن حب الرسول و هدايته للناس وطلب الشفاعة منه يقول في هذا الصدد:

مَـــا بَالُنَـــا نَسْلُـــو وَحُـــبُّ حَبِيبِنَا
يَقْضِـــي بِبَـــثِّ غَرَامِنَـــا وَنَحِيبِنَـــا

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 153.

لَوْ صَـحَ فِـي الأَخْـلَاصِ عَقْدُ قُلُوبِنَـا

لَمْ نَنْسَ عَهْدًا لِلرَّسُولِ كَرِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

أَيْـــنَ الدُّمُـــوعُ نُفِيضُهَـــا هَتَانَـــا

أَيْـــنَ الضُّلُـوعُ نَقضُّهَـــا أَشْجَانَـــا

حَتَـــى نُقِيـــمَ عَلَـــى الأَسَـــى بُرْهَانَا

لِمُتْمِمِ إِرْشَادَنَا تَتْمِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

أَوَ لَيْـــسَ هَادِينَـــا إِلَى سُبُـــلِ الهُـــدَى

أَوَ لَيْـــسَ مُنْقِذَنَـــا مِنْ أَشْـــرَاكِ الرَّدَّى

أَوَ لَيْـسَ أَكْـــرَمَ مَنْ تَعَمَّـــمَ وَ ارْتَـــدَى

أَوَ لَمْ يَكُنْ أَزْكَى البَرِيَةِ خِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[1]

إن الشاعر هنا يتساءل ويؤكد على أنه لا يوجد غير الرسول **صلى الله عليه وسلم** هو الذي أنقد الأمة من ظلالها وهداها إلى النور وسبل الهدى والرشاد، وهو أزكى البرية، أي أطيب خلق **الله**، ثم انتقل إلى الحديث عن شفاعة النبي **صلى الله عليه وسلم**، يقول:

ذَاكَ الشَّفِيـــــعُ مَقَامُـــــه مَحْمُـــودُ

وَلِـــوَاؤُه بِيَـــدِ العُـــلاَ مَعْقُـــودُ

فَـــإِذَا تَوَافَـــتْ لِلْحِسَـــابِ وُفُـــودُ

قَالُوا: تَقَدَّمْ بِالأَنَامِ زَعِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

فَيَقُـومُ بِالبَـــابِ العَلِـــيِّ وَ يَسْجُـــدُ

وَيَقُـــولُ يَـــا مَـــوْلاَيَ، آنَ المَوْعِـــدُ

فَيُجَـــابُ: قُـــلْ يُسْمَـــعْ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ

وَنُـــرِيكَ مِنَا نَضْرَةً وَ نَعِيـــمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[2]

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 154.

2- المصدر نفسه، ص 154.

يتحدث الشاعر هنا عن يوم الحساب لما تتوافد الأمم يوم القيامة لتحاسب عن أفعالها في الدنيا ويقوم **الرسول صلى الله عليه وسلم** بين يدي **الله عز وجل** يدعو **الله** أن يشفع لأمته.

6- تعظيم النبي ودعوة المؤمنين إلى الصلاة والسلام عليه:

في آخر هذه الموشحة يتطرق الشاعر إلى تعظيم شأن **محمد صلى الله عليه وسلم** الذي عظم جاهه عند ربه، وقُبِلَ توسله لخالقه، واتبعه جميع الرسل والأنبياء من قبله، وإشارة إلى صلاته بهم في بيت المقدس ليلة الإسراء والمعراج، يقول:

أَعْظِـــمْ بِعِـــزِ مُحَمَّـــدٍ وَ بِجَاهِـــهِ
أَكْـــرِمْ بِـــهِ مُتَوَسِّـــــلاً لِإِلَهِـــهِ
شَرِبَـــتْ كِـــرَامُ الرُّسُـــلِ فَضْـــلَ مِيَاهِـهِ
فَغَدَتْ تُعَظِّمُ حَقَهُ تَعْظِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
يَا سَامِعِـــي أَخْبَـــارِهِ وَ مَفَاخِـــــرِهْ
وَمُطَالِعِـــي آثَـــــارِهِ وَمآثِـــــرِهْ
وَمُؤْمِلِـــــي وَافِـــي الثَّـــوَابِ وَ وَافِـــرِهْ
إِنْ شِئْتُمُ فَوْزًا بِذَاكَ عَظِيمًا صَلّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[1]

عبر الشاعر في الأبيات الأخيرة من قصيدته عن الجزاء العظيم الذي يكسبه الشخص من الصلاة والسلام على النبي **محمد صلى الله عليه وسلم**، والثواب الكبير الذي يناله الفرد من شفاعة النبي وغفران **الله تعالى**.

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص ص 154، 155.

ثالثا: الدراسة الفنية للقصيدة:

تعتمد الدراسة الفنية للقصيدة على مجموع أسس تتمثل في دراسة الجانب اللغوي أي اللغة(لغة القصيدة) وأسلوب القصيدة الذي يختلف من شاعر إلى آخر، فلكل شخص أسلوبه في الكتابة والتعبير وكذلك تركز الدراسة الفنية على استخراج الصور الفنية التي اعتمدها الشاعر لإيصال المعنى والفكرة التي تدور في ذهنه والموسيقى التي تميز الشعر عن النثر أي الوزن والقافية وسنتطرق في دراسة هذه القصيدة أو الموشحة التي بين أيدينا "**الله زاد محمدا تكريما**" إلى بعض من هذه الجوانب.

1- اللغة:

تعتبر اللغة ترجمة للأفكار التي تدور في ذهن الفرد فهي أداة التواصل بين الأفراد والمجتمعات وهي همزة الوصل التي يعبر من خلالها الشخص عن احتياجاته ومطالبه وعرض أفكاره ويعرفها ابن جني في كتابه الخصائص:« أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1]، إذن اللغة وسيلة الاتصال التي تجمع الأفراد ببعضهم البعض كما أن اللغة تختلف من شخص إلى آخر بحسب استعمالها، فهناك لغة راقية جزلة نجدها في مختلف نصوص الأدب، والتي تعرف باللغة الشاعرة وفي هذا يقول عباس محمود العقاد:

« اللغة الشاعرة لغة بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات»[2].

يتضح من خلال هذا القول أن هناك فرقا بين اللغة العادية واللغة الشاعرة، فاللغة الشاعرة تتميز بألفاظ جزلة خاصة بتشكيل النصوص الأدبية.

أ- خصائص اللغة الشعرية عند ابن الجنان الأندلسي:

بعد الإشارة إلى مفهوم اللغة بصفة عامة لابد من الوقوف عند مميزات اللغة الشعرية عند شاعرنا والتي اتسمت بالوضوح والسهولة والرقة والجزالة التي نستشفها من خلال نص القصيدة التي بين أيدينا.

1- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي: الخصائص، الجزء الأول، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص33.

2- عباس محمود العقاد: اللغة الشاعرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، 2013، ص11.

ب- الرقة والجزالة:

اعتمد ابن الجنان الأندلسي في صياغة ألفاظ موشحة "**الله زاد محمدا تكريما**" ألفاظا رقيقة وواضحة، ثم إن الألفاظ حسب ما ذكره ابن الأثير في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تنقسم إلى قسمين:« الألفاظ تنقسم في الاستعمال إلى جزلة ورقيقة»[1]، إذن من خلال هذا القول يتضح لنا التفريق بين ما هو جزل وما هو رقيق، أما الجزل في اللغة هو القوة والشدة وهذا ما ذكره ابن منظور في لسان العرب:« اجمعوا لي حطبا جزلا أي غليظا قويا، ورجل جزل الرأي وامرأة جزلة بينة الجزالة: جيدة الرأي، وما أبين الجزالة فيه أي جودة الرأي... يجوز أن تكون ذات كلام جزل أي قوي شديد واللفظ الجزل:خلاف الركيك»[2].

يتضح لنا أن معنى الجزالة هو قوة اللفظ وشدته وقد اعتمد الشاعر في القصيدة على كثير من الألفاظ الجزلة من ذلك قوله:

اللَّهُ زَادَ مُحَمَّـــــدًا تَكْرِيمَـــــا
وَحَبَـــاهُ فَضْلًا مِنْ لَدُنْـهُ عَظِيمَا
وَاخْتَصَـــهُ فِي المُرْسَلِيـنَ كَرِيمَا
ذَا رَأْفَةٍ بِالمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[3]

نلاحظ من خلال هذا المقطع تخير الشاعر لألفاظ قوية المعنى ذات تأثير دلت على مكانة رفيعة للممدوح وهو الرسول الكريم فألفاظ (تكريما، فضلا، عظيما، رحيما) تحمل معاني الرفعة والقدر العالي الذي ميز به **الله تعالى** رسوله **صلى الله عليه وسلم** وقوله في المقطع الآتي أيضا:

حَازَ المَحَامِدَ وَ المَمَادِحَ أَحْمَـــدُ
وَزَكَـــتْ مَنَاسِبُهُ وَ طَابَ المَحْتِـدُ
وَتَأَثَّلَـــتْ عَلْيَـــاؤُهُ وَ الـــسُّؤْدَدُ

1- ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، الجزء الأول، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص185.

2- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، المجلد الحادي عشر، ص 109.

3- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 149.

مَجْدًا صَمِيمًا حَادِثاً وَقَدِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[1]

استخدم الشاعر مجموعة من الألفاظ الجزلة ذات معنى قوي وكلمات رصينة مثل "المَحْتِدُ" التي دلت على أصل الرسول الكريم وطهر نسبه وكلمة "تَأَثَّلَ" التي تحمل معنى الثبات والعظمة ولفظ "السُؤْدَدُ" الذي يدل على السيادة، وقد كانت هذه الألفاظ القوية التأثير مناسبة تماما لمقام الممدوح ألا وهو الرسول الكريم العظيم الذي لا يساويه أحد.

أما عن الألفاظ الرقيقة والتي عبر عنها ابن الأثير في قوله:« أما الرقيق منها فيستعمل في وصف الأشواق، وذكر أيام البعاد وفي استجلاب المودات، وملاينات الاستعطاف»[2].

نفهم من خلال هذا القول أن الألفاظ الرقيقة تستعمل في وصف الحب والأشواق وهي تعبير عن المودة والسلام، وقد وظف الشاعر في قصيدته مجموعة من الألفاظ الرقيقة التي ترجم من خلالها أشواقه وحبه وإكباره وتعظيمه للنبي **محمد صلى الله عليه وسلم** يقول:

شَمْـــسُ الهِدَايَـــةِ، بَدْرُهَا المُلْتَـاحُ
قُطْـبُ الجَلَالَـــةِ نُورُهَا الوَضَّـــاحُ
غَيْـــثُ السَّمَاحَـــةِ لِلنَّـدَى يَرْتَـاحُ
يَرْوِي بِكَوْثَرِهِ الظِّمَاءَ الهِيمَا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا[3]

عبر الشاعر في هذا المقطع عن حبه للرسول بوصفه هادي البشرية والنور الذي أخرج البشرية من الظلمات وهو غيث وخير أرسله **الله تعالى** لنشر الحب والسلام في الأرض، كما يشيد شاعرنا بعظمة الرسول **صلى الله عليه وسلم** بألفاظ رقيقة لكن معناها قوي في قوله:

أَعْظِـــمْ بِعِـــزِ مُحَمَّـــدٍ وَ بِجَاهِـــهِ
أَكْـــرِمْ بِـــهِ مُتَوَسِّـــــلاً لِإِلَهِـــهِ
شَرِبَـــتْ كِـــرَامُ الرُّسُـــلِ فَضْـــلَ مِيَاهِـهِ

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 150.
2- ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص 185.
3- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 150 .

فَغَدَتْ تُعَظِّمُ حَقَهُ تَعْظِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[1]

وظف الشاعر في هذا المقطع كلمات أو جملة من الألفاظ الرقيقة مثل (أعظم، متوسلا فضل، فغدت) دلت على مكانة **الرسول صلى الله عليه وسلم** في نفوس المسلمين.

ج- السهولة والبساطة:

امتازت اللغة عند ابن الجنان الأندلسي بالسهولة والبساطة حيث نلاحظ من خلال مفردات الموشحة هذه البساطة واليسر والسهولة فهي بعيدة عن التعقيد خالية من الألفاظ الدخيلة أو الصعبة كما أنها لا تحتاج للرجوع إلى القواميس لشرحها ونذكر مثال ذلك:

آيَاتُـــهُ بَهَـرَتْ سَنَـــا وَسَنَاءَ

وَأَفَـــادَتْ القَمَـــرَيْـنِ مِنْهُ ضِيَاءَ

وَعَلَـــتْ بِأَعْـــلاَمِ الظُّهُـــورِ لِـــوَاءَ

فَهَدَى بِهِ اللهُ الصِّرَاطَ القَوِيمَا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا[2]

فألفاظ (آياته، القمرين، الصراط، القويما) ألفاظ سهلة قريبة من نفس المتلقي وهي مناسبة لطبيعة الممدوح، يقول أيضا في هذا الصدد:

وَالمَـــــاءُ بَيْـنَ بَنَانِـــهِ قَدْ سَـــالَا

عَذْبًـــا مَعِيـــنًا سَائِـــغًا سَلْسَـــالاَ

كَنَـــدَاهُ يَمْنَـــحُ رَفْـــدَهُ مَنْ سَـــالَا

وَ يَنِيلُ رَاجِيهِ النَّوَالَ جَسِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[3]

نلاحظ أن المفردات(سالا، عذبا، سلسالا) مفردات بسيطة تنم عن معنى كبير فهي تشير إلى الصفاء والنقاء والعذوبة رغم بساطتها وسهولتها.

وقد اعتمد الشاعر على بساطة الألفاظ وسهولتها ووضوح المعاني لتكون سهلة بالنسبة للمتلقي عند استقبالها ويتجلى ذلك في قوله:

تَـــاجُ النُّبُـــوَةِ خَاتَـمُ الإِنْبَاءِ

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 154.

2- المصدر نفسه، ص 151.

3- المصدر نفسه، ص 152.

صَفْوُ الصَّرِيحِ، خُلاَصَةُ العَلْيَاءِ

نَجْـــلُ الذَّبِيــحِ، سُلاَلَةُ العُلَمَاءِ

بُشْرَى المَسِيحِ دُعَاءُ إِبْرَاهِيمَا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا [1]

نستنتج مما سبق أن اللغة التي اعتمدها ابن الجنان الأندلسي كانت لغة رصينة، رقيقة سهلة جلية، ومؤثرة وموحية كانت مناسبة لشخص الرسول **صلى الله عليه وسلم**.

2- الأسلوب:

الأسلوب هو الطريقة سواء في الحياة أو الكتابة أو الكلام أو غيرها من المجالات إذ يختلف من شخص إلى آخر تبعا للظروف المحيطة به أما في الجانب الأدبي فهو طريقة التفكير والتعبير التي يستخدمها الشاعر لإيصال المعنى الذي يدور في عقله ويستعمله الشاعر أو الكاتب في:« التعبير عن موقفه والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها لاسيما في اختيار المفردات وصياغة العبارات والتشابه والإيقاع»[2].

نفهم من خلال هذا القول أن لكل شاعر أسلوبه الخاص في تخير الألفاظ والعبارات لصياغة مفردات قصيدته، ويتضح لنا أيضا أن الأسلوب هو طريقة الكتابة أو الإنشاء: «فهو الطريقة الخاصة في استعمال اللغة حيث تكون هذه الطريقة صفة مميزة للكاتب»[3].

تتنوع الأساليب الأدبية بين ما هو خبري و ما هو إنشائي وبدورها هذه الأساليب الخبرية والإنشائية تتنوع بحسب أغراضها.

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 150.

2- إميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، لبنان، ط1 2006، ص 69.

3- يوسف أبو سعيد: الأسلوبية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، د.ط، 2007، ص 37.

أ- خصائص أسلوب ابن الجنان الأندلسي:

اعتمد شاعرنا في قصيدته "**الله زاد محمدا تكريما**" أسلوبا سهلا واضحا تميزت ألفاظه بالرقة والبساطة ويمكن أن نلاحظ تنوع الأساليب في هذه القصيدة بين ما هو خبري وإنشائي.

ب- الأسلوب الخبري:

هو كل أسلوب يحتمل الصدق والكذب وله أغراض بلاغية بحسب ما يقتضيه السياق:« إن الكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاته، بحيث يصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب سمي كلاما خبريا»[1]. وقد اعتمده الشاعر كثيرا في هذه القصيدة خصوصا أنها قصيدة مدحية.

إن الأساليب الخبرية لها في الأصل غرضين أساسيين هما: فائدة الخبر، ولازم الفائدة إلا أنها لا تخلو من جملة من الأغراض المجازية مثل المدح، الأمر، الاسترحام، التحذير والتعظيم والفخر، وغيرها من الأغراض يقول الشاعر:

جَلَّتْ مَعَانِي الهَاشِمِيِّ المُرْسَـــلِ
وَتَجَلَّـــتِ الأَنْـــوَارُ مِنْهُ لِمُجْتَلِـــي
وَسَمَـــا بِهِ قَـــدْرُ الفَخَارِ المُعْتَلِي
فَاحْتَلَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ مُقِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[2]

استعمل الشاعر في الأشطر الثلاثة الأولى من هذا المقطع أسلوبا خبريا حيث كان الغرض منه المدح والافتخار بالرسول **صلى الله عليه وسلم** كما أنه استخدمه في قوله "**فَاحْتَلَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ مُقِيمًا**".

وبما أن القصيدة مدحية بامتياز فموضوعها يدور حول شخصية الرسول **صلى الله عليه وسلم** فنلاحظ تعدد استخدام الأساليب الخبرية مع تنوع أغراضها ومن ذلك قوله:

دَنَـــتِ النُّجُـــومُ الزُّهْـرُ يَوْمَ وِلاَدَتِـهِ
وَ رَأَتْ حَلِيمَـــةُ آيَـــةً لِسِيَادَتِـــهِ

1- عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001، ص 13.
2- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 149.

وَ تَحـدَثَّتْ سَعْـدٌ بِذِكْـرِ سَعَادَتِهِ

فَتَفَاءَلُوا نِعْمَ اليَتِيمِ يَتِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[1]

عبر الشاعر في هذا المقطع بأسلوب خبري والغرض منه التعظيم والمدح وإظهار لمكانته **صلى الله عليه وسلم**.أما في قوله:

إِنَّ الرَّسُـــولَ المُعْتَلِـــي المِقـْـدَارِ

لَمُؤَيَـــدٌ مِـــنْ رَبِّـــهِ القَهَـارِ

بِالمُعْجِـــزَاتِ جَلَتْ عَمَـى الأَبْصَـــارِ

وَ شَفَتْ مِنْ أَدْوَاءِ الظِّلَالِ سَقِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[2]

فنلاحظ في الشطر الأول أسلوبا خبريا مؤكدا بإحدى أدوات التوكيد وهي "إن".

أما عن الأسلوب الخبري الذي غرضه النفي فنجده في قوله:

أَوْصَـــافُ سَيِّدِنَـــا النَّبِـــيِّ الهَادِي

مَا نَالَهَـــا أَحَـــدٌ مِـــنَ الأَمْجَـادِ

فَالرُّسُـــلُ فِـي هَـــدْيٍ وَ فِي إِرْشَـادِ

قَدْ سَلَّمُوا لِنَبِيِّنَا تَسْلِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[3]

ففي الشطر الثاني من قول الشاعر "**مَا نَالَهَا أَحَدٌ مِنَ الأَمْجَادِ**" أسلوب خبري غرضه النفي ويقصد الشاعر من هذا النفي أنه لا يوجد أحد مثل الرسول **صلى الله عليه وسلم** في صفاته وقوله كذلك في شطر من أشطر الموشحة "**مَا كَانَ ذَلِكُمْ حَدِيثًا يُفْتَرَى**" نلاحظ أنه أسلوب خبري غرضه النفي.

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 151.

2- المصدر نفسه، ص 152.

3- المصدر نفسه، ص ص 150،151.

ج- الأسلوب الإنشائي:

بعدما تطرقنا إلى الحديث عن الأسلوب الخبري لابد من الإشارة إلى النوع الثاني من الأساليب وهو الأسلوب الإنشائي الذي يعرفه يوسف أبو العدوس بقوله:« هو ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا وهو مالا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به»[1].

وبالتالي فالأسلوب الإنشائي كلام لا يتحقق إلا عند النطق والتلفظ به وهو ينقسم إلى قسمين:« الإنشاء الطلبي وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وهو خمسة أنواع: الأمر والنهي والتمني والاستفهام، والنداء»[2].

وقد استخدم ابن الجنان الأندلسي في هذه الموشحة مجموعة من الأساليب الإنشائية الطلبية بمختلف أنواعها:

1- أسلوب إنشائي طلبي بصيغة الأمر:

يعد أسلوب الأمر من الأساليب المهمة وهو« طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام»[3] ومثال ما ورد من أسلوب الأمر في القصيدة العبارة التي تكررت في جل القصيدة "**صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**" التي بنى عليها شطرا من أشطر موشحته كما ذكرنا سابقا يقول:

فَهَدَى بِهِ اللهُ الصِّرَاطَ القَوِيمَا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا[4]

حيث تعد هذه العبارة أسلوبا إنشائيا طلبيا بصيغة الأمر غرضه النصح والإرشاد، وورد أيضا في هذه القصيدة أسلوب طلبي بصيغة الأمر في قوله:

قَالُوا: تَقَدَّمْ بِالأَنَامِ زَعِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[5]

1- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 63.

2- أحمد مطلوب: أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، الكويت، ط1، 1980، ص 107.

3- المرجع نفسه، ص 110.

4- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 150.

5- المصدر نفسه، ص 154.

فلفظة "تقدم" تدل على فعل أمر وتدل على طلب الوفود يوم القيامة من الرسول **صلى الله عليه وسلم** التقدم أمامها.

2- أسلوب إنشائي طلبي بصيغة الاستفهام:

يتضمن الأسلوب الإنشائي الطلبي الاستفهام وهو:« طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وهو الاستخبار الذي قالوا فيه أنه طلب خبر ما ليس عندك أي طلب للفهم»[1]، وقد اعتمد الشاعر في بعض مقاطع القصيدة على أساليب إنشائية طلبية بصيغة الاستفهام في قوله:

أَيْـــنَ الدُّمُـــوعُ نُفِيضُهَـــا هَتَانَـــا
أَيْـــنَ الضُّلُـــوعُ نَقُضُّهَـــا أَشْجَانَـــا[2]

استخدم ابن الجنان في هذا الاستفهام أداة من أدوات الاستفهام وهي "**أين**" وغرضه من ذلك إظهار الشوق والحنين وإظهار الأسى والحزن.

وذكر الشاعر في بعض مقاطع القصيدة أساليب إنشائية جاءت بصيغة الاستفهام وقد كان الغرض منها التعجب وفي هذا يقول الشاعر:

أَوَ لَيْـــسَ هَادِينَـــا إِلَى سُبُـــلِ الهُـــدَى
أَوَ لَيْـــسَ مُنْقِذَنَـــا مِنْ أَشْـــرَاكِ الرَّدَّى
أَوَ لَيْـــسَ أَكْـــرَمَ مَنْ تَعَمَـــمَ وَ ارْتَـــدَى
أَوَ لَمْ يَكُنْ أَزْكَى البَرِيَةِ خِيمًا صَلّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[3]

فالشاعر يتساءل هنا متعجبا مظهرا من خلال تساؤله فضله **صلى الله عليه وسلم** في إخراج الأمة من ظلالها، وقوله "**أَفَلاَ يَحِنُ مُتَيَمٌ بِجَمَالِهِ؟**" فهذه العبارة أسلوب استفهام كان الغرض منه التعجب فابن الجنان هنا يتعجب من جماله عليه **الصلاة والسلام** ويحن إليه.

1- أحمد مطلوب: أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، ص 118.
2- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 154.
3- المصدر نفسه، ص 154.

3- أسلوب إنشائي طلبي بصيغة النهي:

أسلوب من الأساليب الإنشائية الطلبية وهو:« طلب الكف عن الشيء، وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بـ لا الناهية»[1].

ويتجلى لنا هذا الأسلوب في قول الشاعر:

سَجَـــدَ البَعِيـــرُ لَهُ سُجُـــودَ تَذَلُّـــــلِ
وَشَكَـــــا إِلَيْـــــهِ بِحُرْقَـــــــةٍ وَ تَمَلْمُـلِ
وَالشَـــــاةُ قَـــالَ ذِرَاعُهَـــا: لَا تَأْكُـــــلِ
مِنِّي فَإِنِّي قَدْ مُلِئْـتُ سُمُومًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[2]

فكلمة "**لا تأكل**" تدل على نهي عن شيء ما وغرضه في المقام الأول هو إظهار الإعجاز أي تبيين معجزة من معجزات الرسول الكريم **محمد صلى الله عليه وسلم.**

4- أسلوب إنشائي طلبي بصيغة النداء:

هو من الأساليب الإنشائية المستعملة كثيرا في ثنايا القصائد وهو:« طلب إقبال المخاطب وان شئت فقل: دعوة مخاطب بحرف نائب مناب فعل ك: أدعو أو أنادي»[3] ونذكر من بين ما ورد من أساليب النداء في القصيدة قول الشاعر:

وَيَقُولُ: يَا مَوْلَايَ آنَ المَوْعِدُ[4]

استعمل الشاعر حرفا من أكثر حروف النداء استعمالا حيث تصلح لمناداة القريب والبعيد وهو **(يا)** ويدل في هذا الشطر على مخاطبة الرسول **صلى الله عليه وسلم لله تبارك وتعالى،** أما في قوله:

يَا سَامِعِـــي أَخْبَـــارِهِ وَ مَفَاخِـــــــرِهْ

1- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص 70.

2- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 153.

3- فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط4، 1997، ص 126.

4- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 154.

وَمُطَالِعِـــي آثَـــــــــارِهِ وَمآثِـــــــرِهْ

وَمُؤْمِلِـــــي وَافِـــي الثَّـــوَابِ وَ وَافِـــرِه

إِنْ شِئْتُمُ فَوْزًا بِذَاكَ عَظِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[1]

فالنداء هنا يدل على مخاطبة الشاعر للناس الذين يرجون الثواب والغفران من الله ويتمنون شفاعة رسوله يوم القيامة.

وبعد أن تحدثنا عن القسم الأول من أقسام الأسلوب الإنشائي لابد من الإشارة إلى القسم الثاني وهو:« الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوبا، وله أساليب مختلفة»[2]، ونذكر منها المدح، القسم، الرجاء، التعجب وفي هذا يقول الشاعر:

أَعْظِمْ بِعِزِ مُحَمَّدٍ وَبِجَاهِه

أَكْرِمْ بِهِ مُتَوَسِّلاً لِإِلَهِـــهِ[3]

نلاحظ أن الغرض من وراء هذا الأسلوب الإنشائي غير الطلبي هو التعجب.

3- الصورة الفنية:

تعد الصورة الفنية ركنا أساسيا في بناء القصائد فهي تصوير لمختلف المشاعر والأحاسيس التي تختلج نفس الشاعر حيث يعرفها عبد القادر القط :« الصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة»[4]. يتجلى لنا من خلال هذا القول قيمة الصورة الفنية في ترجمة الأحاسيس الصادقة التي تعتري نفس الشاعر.

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 155.

2- أحمد مطلوب: أساليب البلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، ص 107.

3- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 154.

4-عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط3، 1978، ص 435.

ترتكز الصورة الفنية أو البيانية بما أنها جزء لا يتجزأ من علم البيان على ثلاثة أقسام هي: التشبيه والاستعارة والكناية:

أ- التشبيه:

التشبيه قسم من أقسام علم البيان وهو:« صورة تقوم على تمثيل شيء حسي أو مجرد بشيء آخر حسي أو مجرد لاشتراكهما في صفة حسية أو مجردة»[1].

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن التشبيه هو صورة تدل على اشتراك طرفين في صفة واحدة وللتشبيه أربعة أركان تتمثل في المشبه والمشبه به، أداة التشبيه ووجه الشبه وبدوره ينقسم التشبيه إلى خمسة أنواع هي:

- ✓ **التشبيه المرسل:** هو التشبيه الذي ذكرت فيه أداة التشبيه بين الطرفين.
- ✓ **التشبيه المؤكد:** هو التشبيه الذي حذفت منه أداة التشبيه.
- ✓ **التشبيه المفصل:** وهو ما ذكر فيه وجه الشبه.
- ✓ **التشبيه المجمل:** هو ما حذف منه وجه الشبه.
- ✓ **التشبيه البليغ:** هو الذي يكتفي بذكر المشبه والمشبه به ولا تذكر الأداة ووجه الشبه.

ومن بين نماذج التشبيه، قول الشاعر:

وَالمَـــــاءُ بَيـْنَ بَنَانِـــهِ قَدْ سَـــــالَا
عَذْبًـــــا مَعِـــينًا سَائِغًا سَلْسَـــالاَ
كَنَـــدَاهُ يَمْنَـــحُ رَفْـــدَهُ مَنْ سَـــــالَا
وَ يَنِيلُ رَاجِيهِ النَّوَالَ جَسِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[2]

1- محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص 143.

2- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص ص152، 153.

ففي الشطر الثالث "**كَنَدَاهُ يَمْنَحُ رَفْدَهُ مَنْ سَالاَ**" تشبيه تمثيلي لأن وجه التشبيه فيه منتزع من متعدد، فقد صور الماء ينبع بين أصابعه **صلى الله عليه وسلم** في صفائه وعذوبته ككرمه الوافر يغمر كل من سأله وذكر الأداة وهي حرف التشبيه "الكاف".

ب- الاستعارة:

تعد الاستعارة شطرا من أشطر التصوير الفني فهي:« تشبيه حذف منه المشبه به أو المشبه ولابد أن تكون العلاقة بينهما المشابهة دائما كما لابد من وجود قرينة لفظية أو حالية مانعة من إرادة المعنى الأصلي للمشبه به أو المشبه»[1].

نفهم من خلال معنى الاستعارة أنها كلمة لم تستعمل في معناها الحقيقي وهي صورة قريبة من التشبيه كونها تشبيها بليغا حذف منه المشبه وهي قسمان:

- ✓ **استعارة تصريحية:** وهي« ما صُرِّحَ فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه»[2].
- ✓ **استعارة مكنية:** هي« ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه»[3].

ومن أمثلة الاستعارة المكنية ما ورد في قول الشاعر:

البَـــدْرُ شُـــقَّ لِيُظْهِـرَ صَدْقَـــهُ
وَالشَّمْـسُ قَدْ وَقَفَـــتْ تُعَظِّمُ حَقَّـــهُ
وَالمُـزْنُ أُرْسِـــلَ إِذْ تَوَسَّلَ وَدْقَـــهُ[4]

نلاحظ تضمن هذه الأشطر الثلاثة لاستعارة مكنية حيث شبه "**البدر**" و"**الشمس**" و"**المزن**" بالإنسان وحذف المشبه به وأبقى على بعض لوازمه وهي:"**يُظهر**" و"**تعظِّم**"

1- محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، ص 193.
2- عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، 1985، ص 179.
3- المرجع نفسه، ص 179.
4- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 152.

"**توسَّل**"، وكل هذا لتبيان مكانة الرسول **صلى الله عليه وسلم** عند الجماد مثل ما هو عند الناس، وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

ج- الكناية:

بما أننا تطرقنا للحديث عن التشبيه والاستعارة لابد من الإشارة إلى جزء مهم من أقسام علم البيان وهي الكناية التي جاء في تعريفها أنها:« لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي»[1]، يمكن أن نستشف من هذا القول أن الكناية تعبير غير مباشر نفهم معناها من خلال السياق الذي وردت فيه وقد وظفها الشاعر كثيرا في قصيدته:

✓ **كناية عن صفة:** وهي الكناية التي يدل لفظها على صفة ونجد ذلك في قول الشاعر:

نَجْـــلُ الذَّبِيـــحِ، سُلاَلَةُ العُلَمَاءِ[2]

نلاحظ أن عبارة "**سلالة العلماء**" كناية عن صفة هي طيب نسل و أصل الرسول **صلى الله عليه وسلم.**

✓ **كناية عن موصوف:** وهي الكناية التي تستلزم لفظها ذاتا أو مفهوما من ذلك قوله:

شَمْـــسُ الهِدَايَـــةِ، بَدْرُهَا المُلْتَـاحُ[3]

في هذا الشطر تدل عبارة "**شمس الهداية**" عن كناية عن موصوف وهو النبي **صلى الله عليه وسلم،** كما نجد مجموعة من الكنايات عن موصوف وهو النبي نظرا لكون القصيدة موجهة لمدحه **صلى الله عليه وسلم**، ومثال ذلك:

تَـــاجُ النُّبُـــوَةِ خَاتَـمُ الإِنْبَاءِ
صَفْوُ الصَّرِيحِ، خُلاَصَةُ العَلْيَاءِ
نَجْـــلُ الذَّبِيـــحِ، سُلاَلَةُ العُلَمَاءِ[4]

1- محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، ص 241.
2- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 150.
3- المصدر نفسه، ص 150.
4- المصدر نفسه، ص 150.

يمكن أن نستثني عبارة "**نجل الذبيح**" رغم أنها كناية عن موصوف إلا أنها لا تخص **النبي محمد** بل هي كناية عن النبي إسماعيل عليه السلام.

4- الموسيقى:

تتجلى فكرة الموسيقى في نصوص القصائد من خلال قسمين هما الموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية أما الأولى فتتمثل في الوزن والقافية والروي والثانية فهي عبارة عن المحسنات البديعية والمعنوية في القصيدة وتعد هذه الموسيقى أهم شروط الشعر وفي هذا الصدد يقول إبراهيم أنيس:« للشعر نواحي عدة للجمال لكن أسرعها إلى نفوسنا ما فيه جرس الألفاظ وانسجام في توالي المقاطع، وتَرَدُدِ بعضها بقدر معين وكل هذا ما نسميه بموسيقى الشعر»[1]، يتبين لنا من خلال هذا القول أن الموسيقى ميزة أساسية يتميز بها الشعر عن النثر.

أ- موسيقى خارجية:

تعتمد الموسيقى الخارجية على عناصر ثلاثة هي الوزن والقافية والروي.

1- الوزن:

يتميز الشعر عن النثر بواسطة الوزن فهو ركن مهم من أركان بناء القصيدة:« ووزن البيت هو سلسلة السواكن والمتحركات المستنتجة منه مجزأة إلى مستويات مختلفة من المكونات: الشطران، التفاعيل، الأسباب والأوتاد»[2].

اعتمد ابن الجنان الأندلسي في قصيدته التي بنيت على التخميس بحر الكامل« وسمي كاملا لتكامل حركاته وهي ثلاثون حركة»[3].

وهو من البحور الصافية التي تناسب موضوع القصيدة وهو مدح الرسول **صلى الله عليه وسلم**، يقول عبد العزيز عتيق:« والكامل يستعمل تاما ومختصرا أي مجزوءا، وذلك بحذف ثلثه أو حذف التفعيلة الثالثة من آخر شطري البيت»[4].

1- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1952، ص ص 6،7.

2- مصطفى حركات: أوزان الشعر، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص 7.

3- التبريزي، يحي بن علي بن محمد الخطيب: الكافي في العروض والقوافي، تحقيق: الحساني عبد الله، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، ط3، 1994، ص 58.

4- عبد العزيز عتيق: علوم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، 1987، ص 59.

أما مفتاح بحر الكامل هو:

كَمَلُ الجَمَالِ مِنَ البُحُورِ الكَامِلُ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ[1]

يقول الشاعر:

مَجْـــدًا صَمِيمًا حَادِثًـــا وَقَدِيمًـــا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًـــا[2]

مَجْـــدَنْ صَمِيْمَنْ حَادِثَنْ وَقَدِيْمَنْ صَلْلُوْ عَلَيْهِ وَسَلْلِمُوْ تَسْلِيْمَـــنْ

0/0/// 0//0/ 0// 0/0// 0/ 0/ 0/0/0// 0//0/// 0// 0/0/

مُتْـــفَا عِلُنْ/مُتْـــفَا عِلُنْ/مُتَفَاعِلْ مُتْفَا عِلُنْ/مُـتَفَاعِلُنْ/مُتْفَاعِلْ

تكون عروض الكامل صحيحة تامة(مُتَفَاعِلُنْ) ولها ثلاثة أضرب«فالأولى صحيحة مُتَفَاعِلُنْ والثانية مقطوعة مُتَفَاعِلْ والثالثة أحذ مضمر فَعْلُنْ عوض مُتْفَا»[3].

مُتَفَاعِلُنْ ⟵ مُتْفَاعِلُنْ، ///0// ⟵ /0//0/ فقد دخل عليه الإضمار وهو«إسكان الثاني المتحرك»[4].

وفي قول الشاعر أيضا:

ذَا رَأْفَةٍ بِالمُؤْمِنِينَ رَحِيمًـــا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيـــمًا[5]

ذَاْ رَأْفَتِنْ بِلْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمَنْ صَلْلُوْ عَلَيْهِ وَسَلْلِمُوْ تَسْلِيْمَـــنْ

0/0// //0//0/0// 0//0/ 0/0/// //0//0// 0//0/

مُتْفَـــا عِلُنْ/مُتْفَـاعِلُنْ/مُتَفَـــاعِلْ مُتْـــفَا عِلُنْ/مُتَفَـــا عِلُنْ/مُتْفَاعِلْ

1- إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1991، ص 106.

2- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 150.

3- ينظر، الخطيب التبريزي: الكافي في العروض والقوافي، ص ص 58، 59.

4- المطيري، محمد بن فلاح: القواعد العروضية وأحكام القافية العربية، مكتبة أهل الأثر، الكويت، الكويت، ط1، 2004 ص 31.

5- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 150.

إذن خلال من تقطيعنا للمثالين السابقين يمكن أن نستنتج أن معظم أشطر الموشحة غلب الإضمار عليها بشكل واضح، هذا بالنسبة للأبيات الموجودة في القصيدة، أما عن الأشطر الثلاثة الأولى فتفعيلاتها هي:

تَـــاجُ النُّبُوَّةِ خَاتَـــمُ الإِنْبَاءِ[1]

تَـاْجُ نْنُبُوْوَةِ خَاْتَـــمُ لْإِنْبَـــاْئِيْ

0/0/0/0 //0/ // /0//0 /0/

مُتَفَـــا عِلُن مُتَفَـــاعِلُـــنْ مُتْفَاعِلْ

صَفْوُ الصَّرِيحِ خُلَاصَةُ العَلْيَاءِ[2]

صَفْوُ صْصَرِيْحِ خُلَاْصَةُ لْعَلْيَاْئِيْ

0/0/0/0 //0/// 0//0 /0/

مُتَفَـــــاعِلُنْ مُتَفَـــاعِلُـــنْ مُتْفَاعِلْ

يمكن أن نصنف عروض هذه الموشحة في القسم الثاني أو الضرب الثاني من بحر الكامل وهو ضرب مقطوع، تكون التفعيلة فيه:

مُتَفَـــــاعِلُنْ ⟵ مُتَفَـــاعِلْ، 0//0/0/ ⟵ 0/0/0/

نستخلص أن وزن بحر الكامل أضفى على القصيدة قيمة جمالية فإيقاعه ساعد على تناغم كلمات القصيدة وكان مناسبا تماما لموضوعها وهو المدح.

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 150.

2- المصدر نفسه، ص 150.

2-القافية:

تعد القافية رمزا من رموز الشعر فبها يكتمل الإيقاع والقافية هي:« المقاطع الصوتية في أواخر أبيات القصيدة، وهي المقاطع التي يلزم تكرار نوعها في كل بيت»[1]، وهي نوعان قافية مطلقة ما كان حرف الروي فيها متحركا وقافية مقيدة ما كان فيها حرف الروي ساكنا.

نلاحظ في نص القصيدة التي بين أيدينا تكرار شطر "**صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما**" في كل القصيدة ومن هذا يتضح لنا أن قافية الموشحة هي نفسها تكررت في جل القصيدة يقول الشاعر:

مَا بَالُـــــنَا نَسْلُو وَحُبُّ حَبِيبـِنَا

يَقْضِـــــي بِبَثِّ غَرَامِـــنَا وَنَحِيبِنَا

لَوْ صَحَّ فِي الأَخْلاَصِ عَقْدُ قُلُوبِنَا

لَمْ نَنْسَ عَهْدَا لِلرَّسُولِ كَرِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[2]

0/0/0/

إذن القافية هي:« الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين في آخر البيت الشعري»[3].

والقافية هنا هي (ليما /0/0) وقد تكررت في كل القصيدة من بدايتها إلى نهايتها وهذا التكرار في القافية أضفى على القصيدة ملحة ورونقا للقصيدة يستسيغها السامع عند تلقيه للقصيدة وهي قافية مطلقة لأن حرف الروي هو الميم وقد جاء حرفا متحركا.

1- عبد الله درويش: دراسات في العروض والقافية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، السعودية، ط3، 1987، ص 93.

2- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص ص 153، 154.

3- محمود مصطفى: أهدى السبيل إلى علم الخليل، تحقيق: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب، بيروت، لبنـان، ط1 1996، ص 112.

3- الروي:

الروي هو الحرف الذي تبنى عليه آخر قافية القصيدة إذن هو:« الحرف الصحيح آخر البيت، وهو إما ساكن وإما متحرك»[1]، وقد اعتمد ابن الجنان في هذه الموشحة على حرف الميم ليكون الروي وقد عبر الشاعر عما يختلج في نفسه من اشتياق ووجد للرسول الكريم فأحسن اختيار الوزن الذي أقام عليه قصيدته فكان بحر الكامل مناسبا تماما للمدح واختياره للقافية والروي أيضا فكانت هذه القصيدة تحمل موسيقى تمنح للسامع أو المتلقي راحة عند سماعها وتلقيها.

ب- موسيقى داخلية:

تتألف الموسيقى الداخلية في القصيدة من عدة أركان يمكن تسميتها بالمحسنات البديعية وتتمثل في التصريع والطباق والجناس ونلاحظ من خلال نص القصيدة تنويع ابن الجنان الأندلسي في هذه المحسنات.

1- التصريع:

التصريع وسيلة فنية تدخل ضمن إطار المحسنات البديعية وهو:« أن يعمد الشاعر في مطلع قصيدته إلى إقامة القافية في عروض البيت وضربه»[2]. حيث نلاحظ التصريع في مطلع قصيدتنا قيد الدراسة ويتجلى لنا ذلك من خلال قول الشاعر:

اللَّهُ زَادَ مُحَمَّـــــدًا تَكْرِيمَـــــا
وَحَبَـــاهُ فَضْلًا مِنْ لَدُنْـهُ عَظِيمَا
وَاخْتَصَـــهُ فِي المُرْسَلِيـنَ كَرِيمَا
ذَا رَأْفَةٍ بِالمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا صَلّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[3]

اعتمد الشاعر على تصريع في بداية قصيدته فنلاحظ ذلك بين الألفاظ التالية: (تكريما عظيما، كريما، رحيما، تسليما) صور من خلاله عظمة الرسول **صلـــى الله عليـه وسلـم**

1- عبد الله درويش: دراسات في العروض والقافية، ص 96.
2- سلطاني محمد علي: المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص 174.
3- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 149.

وكرمـه وحب الله له وتفضيله على الناس أجمعين وقد أعطى هذا التشابه بين عروض البيت وضربه في القافية موسيقى عذبة ذات رنين موسيقي ترتاح له الأذن وتطرب له النفس.

2- الطباق:

هو من المحسنات البديعية الضرورية التي تزيد المعنى إيضاحا ورونقا وموسيقى تنطبع في النفوس عند سماعه وهو:«الجمع بين معنيين متضادين وذلك لإثارة القارئ، وإيقاظ نفسه وتعميق الشعور بالمعنى عنده، بطريق إبراز المفارقة بشكل أكثر جلاء من خلال المجاورة بين الضدين»[1].

فالطباق إذن هو الضد وهو قسمان:

- ✓ **طباق السلب:** يتمثل في« الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي»[2].
- ✓ **طباق الإيجاب:** وهو« مالم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا»[3].

وقد استخدم الشاعر طباق الإيجاب في بعض أشطر موشحته ونجد ذلك في قول الشاعر:

سِرٌ طَوَاهُ الطِّينُ فَهَّمَ نَشْرُهُ[4]

فبين كلمتي (طواه≠ نشره) طباق إيجاب.

وقول الشاعر:

مَجْدًا صَمِيمًا حَادِثًا وَقَدِيمًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[5]

وجاء طباق الإيجاب في هذا البيت بين (حادثا ≠ قديما).

كما وردت أمثلة أخرى عن طباق الإيجاب في قوله:

1- سلطاني محمد علي: المختار من علوم البلاغة والعروض، ص150.

2- محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، ص 68.

3- المرجع نفسه، ص 68.

4- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 150.

5- المصدر نفسه، ص 150.

يَغْدُو بِهِ الإِعْجَازُ ثَمَّ يَرُوحُ[1]

يتجلى الطباق هنا بين كلمتي (يغدو≠ يروح).

ونلاحظ كذلك الطباق بين لفظتي (حاضر≠ بادي) في قول ابن الجنان:

كَمْ أَطْعَمَتْ مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِي[2]

كما استعمل طباق الإيجاب في قوله:

يُبْدِي الذِي يُخْفِيهِ مِنْ بِلْبَالِهِ*[3]

والطباق هنا واضح بين لفظتي(يبدي ≠ يخفي).

يتجلى لنا من خلال استعمال الطباق في القصيدة أنه يوضح المعاني ويثبتها في الذهن مع إعطاء نغمة موسيقية يكتسي من خلاله الكلام إيقاعا يؤثر في النفس لدى المتلقي.

3- الجناس:

الجناس من أهم المحسنات البديعية التي تضفي على نصوص القصائد نغما جميلا يلقى استحسانا كبيرا لدى السامع وهو:« تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى وسبب هذه التسمية راجع إلى أن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد»[4].

وينقسم الجناس بدوره إلى قسمين هما:

- ✓ **جناس تام:** وهو« ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور هي نوع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها»[5].

1- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 152.

2- المصدر نفسه، ص 153.

3- المصدر نفسه، ص 153.

*- بلباله: البلبال هو اضطراب العقل و تحييره بأفكار مختلفة تخطر له.

4- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص 276.

5- محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، ص 114.

✓ **جناس غير تام أو ناقص:** وهو« أن لا يتفق اللفظان في بعض الأمور المتقدمة في الجناس التام»[1].

وقد تميزت هذه الموشحة بكثرة الجناس غير التام أو الناقص فأعطى للقصيدة موسيقى زادت من وضوح أسلوبها من ذلك قول الشاعر:

جَلَّتْ مَعَانِي الهَاشِمِيِّ المُرْسَـلِ

وَتَجَلَّتِ الأَنْوَارُ مِنْهُ لِمُجْتَلِـــي[2]

فلفظتا (جَلَّتْ وتَجَلَّتِ) هما جناس ناقص وقوله أيضا:

صَفْوُ الصَّرِيحِ، خُلَاصَةُ العَلْيَاءِ

نَجْـلُ الذَّبِيــحِ، سُلاَلَةُ العُلَمَاءِ[3]

نلاحظ أن بين الألفاظ(الذَّبِيحِ، الصَّرِيحِ)، (العَلْيَاءِ، العُلَمَاءِ) جناس ناقص أكسب المقطع جرسا موسيقيا ومن الأمثلة أيضا:

قول الشاعر:

وَرَأَتْ حَلِيمَةُ آيَةً لِسِيَادَتِهِ

وَتَحَدَثَتْ سَعْدٌ بِذِكْرِ سَعَادَتِهِ[4]

يتبين الجناس هنا من خلال لفظتي (سِيَادَتِهِ، سَعَادَتِهِ) وهو جناس غير تام.

إن استعمال الجناس في هذه القصيدة أضفى عليها نغما شجيا وسحرا في الكلمات زاد المعنى قوة وجزالة واستحسانا عند التلقي.

مما تقدم يتضح لنا أن الموسيقى الداخلية للقصيدة والتي تمثلت في التصريع والطباق والجناس كانت عاملا أساسيا يساعد على استحسان القارئ لهذه الموشحة فمن خلال هذه المحسنات البديعية يحس المتلقي أوالقارئ لهذه القصيدة قوة وجمالا في التعبير.

سلك ابن الجنان الأندلسي في تعبيره عما يختلج في نفسه طريق أسلافه حيث استعمل ألفاظ اللغة العربية الفصحى وابتعد عن مجمل الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية فقد كان

1- سلطاني محمد علي: المختار من علوم البلاغة والعروض، ص 167.

2- ابن الجنان الأندلسي: الديوان، ص 149.

3- المصدر نفسه، ص 150.

4- المصدر نفسه، ص 151.

متمسكا بلغته العربية وتقاليده الإسلامية، فعبر في القصيدة عن حبه للرسول **صلى الله عليه وسلم** بألفاظ مؤدبة جزلة راقية في لفظها ومعناها لأنها موجهة لأعز خلق **الله تبارك وتعالى** نبينا الكريم **صلى الله عليه وسلم**.

خاتمة

خاتمة:

ختاما يمكن تسجيل بعض النتائج المستخلصة من هذا البحث المتواضع والتي تتمثل فيما يلي:

- الحضارة الأندلسية كانت من أرقى الحضارات التي شهدتها الأمة العربية الإسلامية في جميع مناحي الحياة التاريخية،الاجتماعية والثقافية والأدبية والعمران...الخ.
- اشتهرت الأندلس بالأدب فكان هناك ثلة من الأدباء والشعراء الذين خلدوا أسماءهم وتركوا بصمة في الشعر والنثر على حد سواء.
- انتشر غرض المديح النبوي كثيرا في العصر الأندلسي، فقد أفردت قصائد مطولة في مدح النبي **محمد صلى الله عليه وسلم** وتعداد مناقبه وخصاله وصفاته.
- يعتبر ابن الجنان الأندلسي شاعر المديح النبوي في القرن السابع الهجري.
- تعد قصيدة "**الله زاد محمدا تكريما**" الوحيدة في ديوانه التي جاءت على شكل موشح وقد بنى شطرها على عبارة "**صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما**".
- اعتمد ابن الجنان الأندلسي في هذه الموشحة لغة راقية جزلة كانت مناسبة تماما لمقامه **صلى الله عليه وسلم**.
- جاءت الموشحة بأسلوب متناسق وجميل.
- وظف الشاعر العديد من الصور الفنية التي تمثلت في التشبيهات والاستعارات والكنايات لأنها تعتبر من أهم وسائل التعبير والتصوير، كما ساعدت هذه الصور على توضيح أفكار الشاعر.
- استخدم الشاعر الكثير من المحسنات البديعية التي أضفت على القصيدة نغما موسيقيا جميلا، كما كان لتفعيلات بحر الكامل أثر في قوة النغم الموسيقي الذي يساعد كثيرا على سهولة الحفظ.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش

1- المصـــــــادر:

1) ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر الجزء الأول، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

2) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق سوريا، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

3) ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المجلد الأول، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، 1997.

4) التبريزي، يحي بن علي بن محمد الخطيب: الكافي في العروض والقوافي، تحقيق: الحساني عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1994.

5) ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي: الخصائص، الجزء الأول، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

6) ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، مكتبة عرفة، دمشق، سوريا، د.ط د.ت.

7) ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

8) لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن سعيد السلماني: الإحاطة في أخبار غرناطة، الجزءان الأول والثاني، تحقيق: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر د.ط، د.ت.

9) المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب المجلدان الأول والسابع، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، 1968.

10) المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض الجزء الثالث، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، الرباط، المغرب، د.ط، د.ت.

2- المراجـــــع:

1) أحمد ضيف: بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف، سوسة، تونس، ط2، 1998.

2) أحمد مطلوب: أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت الكويت، ط1، 1980.

3) إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1952.

4) إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، عمان الأردن، ط1، 1997.

5) إميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2006.

6) إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

7) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1986.

8) زكي مبارك: المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط1، 1935.

9) سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، ط1، 2012.

10) سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان د.ط، د.ت.

11) سلطاني محمد علي: المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، دمشق سوريا، ط1، 2008.

12) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، د.ت.

13) الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف القاهرة، مصر، ط3، 1987.

14) عباس محمود العقاد: اللغة الشاعرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر د.ط، 2013.

15) عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، ط5، 2001.

16) عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، 1985.

17) عبد العزيز عتيق: علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط 1987.

18) عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، ط3، 1978.

19) عبد الله درويش: دراسات في العروض والقافية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة السعودية، ط3، 1987.

20) عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدب في المغرب والأندلس، الجزء السادس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

21) عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدب في المغرب والأندلس، منذ الفتح الإسلامي إلى أخر عصر ملوك الطوائف، الجزء الرابع، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2 1984.

22) عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، الجزء الخامس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1985.

23) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والطباعة والتوزيع عمان، الأردن، ط4، 1997.

24) فوزي عيسى: في الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، ط1 2008.

25) فوزي عيسى: الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، د.ط، 2011.

26) محمد أبو ربيع: تاريخ الأدب العربي القديم، دار الفكر، عمان، الأردن، د.ط، 1990.

27) محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس، لبنان، ط1، 2003.

28) محمد زكريا لعناني: تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر د.ط، 1999.

29) محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي، منشورات دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 1984.

30) محمد مجيد السعيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 2008.

31) محمد موسى الوحش: موسوعة أعلام الشعر العربي، دار دجلة، عمان، الأردن، د.ط 2008.

32) محمود سالم محمد: المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 1417.

33) محمود علي مكي: المدائح النبوية، الشركة المصرية للنشر والتوزيع، لونجمان، القاهرة مصر، ط1، 1991.

34) محمود مصطفى: أهدى السبيل إلى علمي الخليل، تحقيق: محمد اللحام، عالم الكتب بيروت، لبنان، ط1، 1996.

35) المطيري محمد بن فلاح: القواعد العروضية وأحكام القافية العربية، مكتبة أهل الأثر الكويت، الكويت، ط1، 2004.

36) يوسف أبو سعيد: الأسلوبية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، د.ط، 2007.

37) يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2007.

3- الدواويـــــن الشعرية:

1) ابن جابر الأندلسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد: الحلة السيرا في مدح خير الورى، تحقيق: علي أبو زيد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1985.

2) ابن الجنان الأندلسي، أبو عبد الله محمد بن محمد: الديوان، تحقيق: منجد مصطفى بهجت، جامعة الموصل، الموصل، العراق، د.ط، 1990.

3) ابن الحداد الأندلسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: الديوان، تحقيق: يوسف علي الطويل دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1990.

4) ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد: الديوان، تحقيق: صبحي رشاد عبد الكريم دار الصحابة للتراث القاهرة، مصر، ط1، 1990.

5) حسان بن ثابت الأنصاري: الديوان، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2، 1994.

6) ابن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله: الديوان، شرح: عمر فاروق الطباع، دار القلم للنشر والطباعة والتوزيع بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

7) ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق: الديوان، جمع: عبد الرحمان غي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، 1989.

8) ابن زمرك الأندلسي، أبو عبد الله محمد بن يوسف الصريحي: الديوان، تحقيق: محمد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

9) ابن سهل الأندلسي، إبراهيم بن سهل الاشبيلي: الديوان، تحقيق: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003.

10) ابن الفارض، أبو حفص عمر بن أبي الحسن الحموي: الديوان، دار صادر، بيروت لبنان، د.ط، د.ت.

11) الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية: الديوان، تحقيق: علي عافور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

12) كعب بن زهير بن أبي سلمى: الديوان، تحقيق: علي عافور، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د.ط، 1997.

13) لسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن سعيد السلماني: الديوان، المجلد الأول تحقيق: محمد مفتاح، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989.

14) ابن اللبانة الداني، أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني: الديوان، تحقيق: محمد مجيد السعيد، دار الراية للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط2، 2008.

15) النابغة الجعدي، قيس بن عبد الله: الديوان، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 1998.

4- المعـــــــاجم:

1) إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين صفاقص، تونس، ط1، 1986.

2) جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

3) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجزء الأول، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990.

4) خير الدين الزركلي: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء الثاني، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002.

5) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد: أساس البلاغة، الجزء الثاني تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

6) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط8، 2005.

7) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، المجلدان الثاني والحادي عشر، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

ملخص
باللغة العربية

ملخص:

تضمنت هذه الدراسة الموسومة بـ: "**المديح النبوي عند الشاعر ابن الجنان الأندلسي قصيدة 'الله زاد محمدا تكريما' أنموذجا– دراسة فنية–** " : مدخلا وفصلين وخاتمة.

تناولت في المدخل لمحة تاريخية عن الأندلس إضافة إلى الجانب الاجتماعي والأدبي باعتبارها بيئة الشاعر.

أما الفصل الأول؛ والذي عنونته بـ**شعر المديح النبوي** فقد تناولت فيه مفهوم المديح كغرض مستقل، وكذلك مفهوم شعر المديح النبوي ونشأته وتطوره بالإضافة إلى نبذة عن حياة الشاعر ابن الجنان الأندلسي.

بينما خصصت الفصل الثاني من هذا البحث لدراسة القصيدة دراسة فنية، وتطرقت فيه للحديث عن اللغة والأسلوب والصور الفنية والموسيقى بنوعيها الداخلية والخارجية، وأخيرا خاتمة رصدت فيها أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة المتواضعة.

ملخص
باللغة الفرنسية

Résumé :

L’étude du poète « IBN EL DJINAN EL ANDALOUSSI » intitulé " ALMADIH EL NABAWI" l’éloge du prophète inclut le poème " ALLAH ZADA MOHAMMADAN TAKRIMAN" -un exemple- L’étude artistique : introduction, deux chapitres et conclusion.

J’ai écris dans l’introduction en bref l’histoire de l’andalouse et en plus le coté social et littéraire considérée le milieu de poète.

En ce qui concerne le premier chapitre intitulé "le poème de almadih elnabawi eldini " j’ai montionné le concept " almadih" comme objet indépendant, sa naissance, son évolution ainsi on a introduit en bref la biographie sur la vie du poète.

Tandis que le deuxième chapitre de cette étude je l’ai consacré pour étudier la stylistique du poème, j’ai parlé de la langue, le style, les expressions métaphore et sa music interne et externe.

Enfin, j’ai obtenu les meilleurs résultats de la simplicité de cette étude.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ-ج

مدخل: الحضارة العربية في الأندلس

تمهيد.....6

أولا: الجانب التاريخي للأندلس.....7

1- عهد بني أمية..... 7

2- عصر ملوك الطوائف..... 8

3- عهد المرابطين..... 9

4- عهد الموحدين..... 9

5- دولة بني الأحمر(مملكة غرناطة)..... 10

ثانيا: الجانب الاجتماعي للأندلس..... 11

1- عناصر المجتمع الأندلسي..... 11

2- مظاهر الحياة الاجتماعية في الأندلس.....12

ثالثا: الجانب الأدبي للأندلس..... 14

1- الشعر..... 14

2- الموشح..... 16

3- النثر..... 18

الفصل الأول: شعر المديح النبوي

أولا: مفهوم المديح

1- المديح لغة.....21

2 - المديح اصطلاحا..... 22

ثانيا: شعر المديح النبوي

1- مفهوم شعر المديح النبوي..... 23

2- نشأة وتطور شعر المديح النبوي..... 24

أ- الإرهاصات الأولى لنشأة شعر المديح النبوي..... 24

ب- شعر المديح النبوي في صدر الإسلام..... 25

ج- شعر المديح النبوي في العصر الأموي..... 26

د- شعر المديح النبوي في العصر العباسي.....26

هـ- شعر المديح النبوي في عصر الضعف..... 27

3- شعر المديح النبوي في الأندلس..... 29

أ- شعر المديح النبوي من فتح الأندلس إلى عصر المرابطين..... 30

ب- شعر المديح النبوي في عهد الدولة الموحدية ودولة بني الأحمر..... 31

ج- أشهر شعراء المديح النبوي في الأندلس..... 32

ثالثا: نبذة عن حياة الشاعر ابن الجنان الأندلسي

1- اسم الشاعر ونسبه..... 35

2- نشأته..... 36

3- أخلاقه..... 37

4- مكانته العلمية..... 37

5- بعض أثاره الشعرية والنثرية..... 38

6- وفاته..... 41

الفصل الثاني: الدراسة الفنية للقصيدة

تمهيد..... 43

أولا: القصيدة..... 44

ثانيا: شرح مضمون القصيدة.....49

1- مكانة الرسول وفضله.....49

2- صفاته.....50

3- أصله ونسبه الشريف.....51

4- آياته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم.....52

5- التوسل وحب الرسول وطلب شفاعته.....55

6- تعظيم النبي ودعوة المؤمنين إلى الصلاة والسلام عليه.....57

ثالثا: الدراسة الفنية للقصيدة.....58

1- اللغة.....58

أ- خصائص اللغة الشعرية عند ابن الجنان الأندلسي.....58

ب- الرقة والجزالة.....59

ج- السهولة والبساطة.....61

2 - الأسلوب.....62

أ- خصائص أسلوب ابن الجنان الأندلسي.....63

ب- الأسلوب الخبري.....63

ج- الأسلوب الإنشائي.....65

3- الصورة الفنية.....68

أ- التشبيه.....69

ب- الاستعارة.....70

ج- الكناية..... 71

4- الموسيقى.....72

أ- موسيقى خارجية.....72

ب- موسيقى داخلية.....76

خاتمة..... 82

قائمة المصادر والمراجع.....84

ملخص البحث بالعربية.....93

ملخص البحث بالفرنسية.....95

فهرس الموضوعات.....97